﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾
هود: 86

بقيّة الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing & General Trading LTD

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC - MAARIF ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة
الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:
❖ مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
❖ دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

المحتويات

أول الكلام: بسمة على شفاه الحياة ـ رئيس التحرير 4

في رحاب بقية الله: القائم من ولد الحسين عليه السلام ـ الشيخ نعيم قاسم 6

سؤال وجواب: الشيخ محسن قراءتي 9

نور روح الله: شكر المنعم واجب فطري 10

مع الإمام الخامنئي دام ظله: مسؤولية الشباب الجامعي اليوم 12

روضة الوصال: القائد والناس 15

آداب ومستحبات: تأديب النفس بترك الطيبات ـ السيد سامي خضرا 16

فقه الولي: التدخين والمخدرات ـ الشيخ علي حجازي 18

أمراء الجنة: السيد حسام الموسوي ـ نسرين ادريس 20

تسابيح شهادة: في دمك لون الوطن ـ ولاء حمود 24

الملف: الأبعاد التربوية عند أهل الإيمان 25

أهل البيت القرآن الناطق: مقابلة مع سماحة الشيخ علي سائلي ـ منهال الأمين 26

طاعة أولي الأمر: من، كيف، ولماذا؟ ـ الشيخ محمد المقداد 32

أهمية القدوة في التربية ـ الشيخ صلاح العس 36

الذات الإنسانية بين حدي النكران والتقدير ـ الشيخ محمد زراقط 40

المؤمن إلف مألوف ـ الشيخ مصطفى قصير 44

استقلال الشخصية وعدم التبعية لأحد في غير طاعة الله ـ د. علي الحاج حسن 48

مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني ـ موسى صفوان 52

أرض الطف.. فيلم يحكي الواقعة ـ منهال الأمين 58

تحقيق: تجمع العلماء المسلمين ـ موسى صفوان 62

مناسبة: بنت الهدى رائدة الالتزام.. لؤلؤة الشهادة ـ ولاء حمود 68

عام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

قالوا في رسول الله 73

أدب ولغة: التشوق إلى الأماكن المقدسة في المدائح النبوية ـ أحمد لامعي 74

تربية: المعلم والتلميذ من الضمور إلى الحياة ـ د. حسن سلهب 78

اقرأ ـ محمود دبوق 82

بأقلامكم 84

المسابقة 86

نشاطات 89

الواحة 92

آخر الكلام: ايفا علوية ناصر الدين 96

المـــلف

ص: 26 - 57

الأبعاد التربوية عند أهل الإيمان

مع الإمام الخامنئي عليه السلام ص 12

آداب ومستحبات ص 16

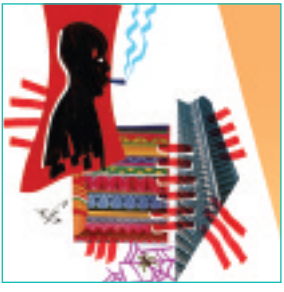

فقه الولي ص 18

أمراء الجنّة ص 20

أرض الطف ص 58

مناسبة ص 68

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسمة على شفاه الحياة

رئيس التحرير

الناس يقدمون على خطواتهم المختلفة، واتخاذ المواقف إما من منطلقات مبدئية، أو توخياً لمصلحة آنية، أو بطريقة عبثية غير مدروسة.

في كل الأموال، الناس منقسمون. وما يظّهر هذا الانقسام هو المنطلقات المتعددة، والغايات المتخذة من لدن أصحاب التصرفات والمواقف. وبطبيعة الحال، يسهم السلوك والأسلوب في بلورة شكل الاختلاف.

لكن، حتى الذي ينطلق من مبادئ ورؤى في مواقفه، قلّ من يصل إلى الكمال الحقيقي، فضلاً عن أصحاب المصالح الآنية والمتوهمة، ناهيك عن أصحاب المواقف العبثية وغير المدروسة.

كيف يفقد الناس بوصلة الطريق نحو الكمال المنشود؟ نحو الكمال الحقيقي لا المتوهم؟

لذلك قصة طريفة، تبدأ مع بدء شعور الإنسان بوجوده كياناً قائماً، يظن نفسه مستقلاً تمام الاستقلال عن الأشياء والمحيط، فضلاً عن غفلته عن مبدئه.

يصبح حينها يرى عناصر الوجود وجودات مستقلة، ويرى نفسه وجوداً مستقلاً بإزائها، ويشعر

بمزاحمة مصالح هذه العناصر ـ أو بعض هذه العناصر ـ لوجوده أو لمصلحته.

وكلما كبر الإنسان وترعرع. كلما اشتد إحساسه بالاندفاع نحو تحقيق الذات والحضور، كلما انخرط أكثر في لعبة مواجهة الأشياء وعناصر البيئة المحيطة.

في هذا المجال، قد يبلغ درجة ومستوىً من الشعور بالذات.. بالحضور، إلى حدٍّ تصبح منافسة الأشياء هي الهم الأكبر والشغل الشاغل، الذي يذهله عن أصل وجوده وعن غاية خلقه، فيغفل أحياناً عن الجادة، وقد ينكر أصل الوجود، إذا بلغ احتدام الغايات واشتباك المبادئ ذروته.

ما الذي ينعش جذوة الوعي في النفوس النائمة!؟

من الذي يحيي القلوب الميتة، التي صيّرها الانحراف رميماً عفت معالمَ حياتها عواملُ الزمن!؟

من الذي يحرك العقول الخيّرة، ويبثّ فيها ريح العزم بعد أن أكلها صدأ الأيام والليالي؟!

من الذي يهزُّ الضمائر المترنّحة التي احتجبت خلف طبقاتٍ هائلة من غبار الضياع، راكمها العسف، وكرّسها الضلال؟!

من الذي يستعيد للناس بوصلة الطريق نحو الكمال اللانهائي؟

إنه الوصل المحفوظ في كنف الغيب، المنسوج وحياً بأنامل الغيب.

إنه النداء الصادح في أعماق أعماق الوعي الإنساني.

قل: هذه سبيلي... أدعو إلى اللَّه...

إنه الصوت الملكوتي... المثقل بتجليات الكمال الإلهي، المتردد صداه في كل مديات الوجود، ناشراً آيات البشر بالتحاق الكائنات تكويناً بقافلة الكمال الإلهي اللامحدود إلى نهايات، أول معانيها نقطة البدء في كلمة «كن».

إنه المسحة الرحمانية التي تسبغها يد الغيب على عناصر الوجود، في رحلة البلاءات الممتدة من لدن الخروج من العدم إلى فضاء الخلق، استمراراً حتى بلوغ غاية الخلق... والتي لولاها لهلك الخلق... كل الخلق في مخاضات الحياة التي لا انقضاء لها حتى خط النهاية.

إنه أول ولادة للحياة في عالم الممكنات، التي بها كان تناسل كل الممكنات، إنه بلسم جراحات الحياة، ودواء الندوب والأدواء العاملة في كل شيء...

إنه البسمة المرتسمة على شفاه الحياة... التي تعدم رؤيتُها كلَّ حسرات الأحزان ومرارات الأشجان.

إنه بوصلة عالم الإمكان... كل عالم الإمكان إلى كمالات الخلق المتصلة بمبدأ الوجود.

إنه الهداية الربانية المرسلة لتأخذ بيد المخلوقين المحجوبين عن حقائق الوجود... لتفتح قلوبهم على المحبوب الأوحد... ولتفتح العقول على دقائق الأصول... وتنير الجوانب المظلمة، في سبيل تكوين الوعي المفضي إلى كمال لا محدود.

إنه صاحب الحوض الذي يرأف بالضعفاء والمظلومين، ويسقيهم شربة لا يظمأون بعدها أبداً ■

القائم عجل الله فرجه الشريف من ولد الحسين عليه السلام

الشيخ نعيم قاسم

❖ نسب القائم عجل الله فرجه الشريف

المهدي عجل الله فرجه الشريف من ولد علي عليه السلام، ففي كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق، عن ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال:

«إنَّ علي بن أبي طالب إمام أمتي، وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً، إنَّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر الانصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي وربي، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر، إن هذا الأمر من عند الله، وسرٌّ من سرِّ الله، مطويٌّ عن عباد الله، فإياك والشك فيه، فإنَّ الشك في أمر الله عزَّ وجل كفر»[1].

إنَّه من ولد الإمام الحسين عليه السلام، إسمه إسم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وظهوره حتمي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو لم يبق من الدنيا إلاَّ يوم واحد، لطوَّل الله عزَّ وجل ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي.

فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، من أي ولدك هو؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: من وَلَدي هذا، وضرب بيده على الحسين عليه السلام»[2].

آل محمد عليهم السلام هم المقصودون بوراثة الأرض، ومهديهم منهم، فعن علي عليه السلام:

في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3]، قال: «هم آل محمدا، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم، ويذل عدوَّهم»[4].

وفي مسند أحمد، عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي أو

أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وعدواناً»[٥].

وفي رواية أخرى: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»[٦].

سُمي المهدي عليه السلام بالقائم لأنَّه يقوم بالحق، والمنتظر لأنَّ الناس ينتظرون ظهوره بعد غيبته الطويلة عنهم. وعلى الرغم من كثرة الروايات التي تحدَّثت عن ظهوره لتهيئة المسلمين لذلك اليوم، فإنَّ الناس يختلفون عليه عند ظهوره، عن الإمام الجواد عليه السلام:

«إنَّ الإمام من بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت.

فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يا ابن رسول الله، لم سمي بالقائم؟

قال: لأنَّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سُمي المنتظر؟

قال: لأنَّ له غيبة، يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقَّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»[٧].

❖ اصطفاه الله عزَّ وجل

المهدي أشبه الناس خلقاً وخُلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تكون له غيبة وحيرة، أي إنَّه يكون مولوداً وغائباً، ثم يظهر مقبلاً كالشهاب الثاقب. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبةٌ وحيرة، تضل فيها الأمم، ثم يُقبل كالشهاب الثاقِب، يملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»[٨].

يدعو إلى ملَّة وشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث لا يحتمل كلامه أو موقفه أي شك أو تأويل، فهو إمام معصوم، ولذا تكون طاعتُه طاعةً لله ورسوله، ومعصيتُه

معصيةً لله ورسوله، فهنيئاً لمن آمن به واتبعه، وتعساً لمن خالفه وانقلب عليه. فعن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنَّته سنَّتي، يُقيم الناسَ على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عزَّ وجل، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذَّبني، ومن صدَّقه فقد صدَّقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[٩].

إنَّه قائمٌ بالحق، من أراد أن يكون معه، فليبايعه بسرعة ولو حبواً على الثلج، أمَّا منهج مخالفيه فهو مجانب للحق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقوم قائمٌ للحق منَّا، وذلك حين يأذن الله عزَّ وجل له، ومن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك. الله الله عبادَ الله، فأتوه ولو حبواً على الثلج، فإنَّه خليفة الله عزَّ وجل وخليفتي»[١٠].

يثبت معه المخلصون، مُظهراً للدين، وباسطاً للعدل، فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«التاسع من ولدك يا حسين، هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين، وإنَّ ذلك لكائن؟

فقال علي عليه السلام: أي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكنْ، بعد غيبةٍ وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلاَّ المخلصون، المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله عزَّ وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيَّدهم بروحٍ منه»[١١].

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٨٧.
(٢) ابن أبي الفتح الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٦٨.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥.
(٤) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص١٨٤.
(٥) الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٣٦.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٦.
(٧) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٣٧٨.
(٨) المصدر نفسه، ص٢٨٦.
(٩) المصدر نفسه، ص٤١١.
(١٠) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا(ع)، ج١، ص٦٥.
(١١) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٣٠٤.

الشيخ محسن قراءتي

إساءة الكفّار للمؤمنين

ما هي مسؤوليتنا أمام ما يوجه إلينا من شتائم وإهانات؟

استأجر شخص في القاهرة بعيراً ليوصله إلى العباسية، صعد المسافر ظهر البعير بينما أخذ صاحبه بلجامه يقوده إلى العباسية. وبما أن المسافر إنسان غريب لا يعرف أهل تلك الديار وهو محتاج إلى من يرشده، فإن سائق البعير أخذ يوجّه إليه بعض الإساءات والشتائم من دون أن ينبس المسافر ببنت شفة. وعندما سأله أحدهم قائلاً: هل تعلم ما يقول سائق البعير لك؟ أجابه: نعم، فقال له: لماذا لا ترد على كلامه؟ فأجاب: إذا كان هذا الشخص سيوصلني إلى العباسية، وكان الطريق الذي يسير عليه صحيحاً فلا أهمية لكلامه.

وقد جاء في سورة المطففين (الآيات: ٢٩ ـ ٣٢) أن المجرمين يحقرون المؤمنين بأشكال مختلفة:

١. كانوا يستهزئون بهم بالضحك: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾.

٢. وإذا صادفوا وجودهم يتغامزون: ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾.

٣. وإذا عاد هؤلاء إلى أصحابهم أخذوا يتحدثون عن المؤمنين: ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فَكِهين﴾.

٤. وعندما يشاهدون المؤمنين يقولون: إنهم منحرفون: ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾.

المؤمنون في هكذا أجواء يصرون على استقامتهم. ثم يتابع القرآن الكريم: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾.

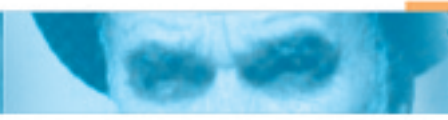

شكر المنعم واجب فطري

إن احترام المنعم وتعظيمه، هو من الأمور الفطرية التي جبل الإنسان عليها، والتي تحكم الفطرة بضرورتها. وإذا تأمل أي شخص في كتاب ذاته، لوجد مسطوراً فيه: أنه يجب تعظيم من أنعم نعمةً على الإنسان. وواضح أنه كلما كانت النعمة أكبر وكان المنعم أقل غرضاً، كان تعظيمه أوجب وأكثر، حسب ما تحكم به الفطرة. فهناك مثلاً فرق واضح في الاحترام والتقدير بين شخص يعطيك «حصاناً» تلاحقه عيناه ويرمي من ورائه شيئاً، وبين الذي يهبك مزرعة كاملة ولا يمنّ عليك. أو مثلاً، إذا أنقذك طبيب من العمى، فستقدره وتحترمه بصورة فطرية، وإذا أنقذك من الموت كان تقديرك واحترامك له أكثر.

نِعَمٌ لا تُحصى:

لاحظ الآن، أن النعم الظاهرة والباطنة التي تفضَّلَ بها علينا مالك الملوك جلَّ شأنه، لو اجتمع الجن والإنس لكي يعطونا واحدة منها لما استطاعوا. وهذه حقيقة نحن غافلون عنها، فمثلاً هذا الهواء الذي ننتفع به ليلاً ونهاراً، وحياتنا وحياة جميع الموجودات مرهونة به، بحيث لو فُقد مدة ربع ساعة لما بقي هناك حيوان على قيد الحياة، هذا الهواء كم هو نعمة عظيمة، يعجز الجن والإنس جميعاً عن منحنا مثيلاً لها، لو أرادوا أن يمنحونا ذلك. وعلى هذا فَقِسْ وتذكر قليلاً النعم الإلهية كافة، مثل سلامة البدن، والقوى الظاهرية من قبيل البصر والسمع والتذوق واللمس، والقوى الباطنية مثل التخيل والواهمة والعقل وغير ذلك، حيث يكون لكل واحدة من هذه النعم منافع خاصة لا حدَّ لها. وجميع هذه النعم وهبنا إياها مالك الملوك، دون أن نطلب منه أن يمنَّ علينا. ولم يكتف بهذه النعم، بل أرسل الأنبياء والرسل والكتب، وأوضح لنا طريق السعادة والشقاء والجنة والنار، ووهبنا كلّ ما نحتاجه في الدنيا والآخرة، دون أن يكون فقيراً ومحتاجاً إلى طاعتنا وعبادتنا. فهو سبحانه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية، وطاعتنا ومعصيتنا بالنسبة له على حد سواء، بل من أجل خيرنا ومنفعتنا نحن يأمر وينهى. وبعد تذكر هذه النعم والكثير من النعم الأخرى التي يعجز حقاً جميع البشر عن إحصاء الكليات منها،

فكيف بعدّها واحدةً واحدةً؟ بعد ذلك يُطرح السؤال التالي: ألا تحكم فطرتك بوجوب تعظيم منعم كهذا؟ وما هو حكم العقل تجاه خيانة ولي نعمة كهذا؟!

في حضرة ملك الملوك:

ومن الأمور الأخرى التي تقرّها الفطرة، احترام الشخص الكبير العظيم. ويرجع كل هذا الاحترام والتقدير الذي يبديه الناس تجاه أهل الدنيا والجاه والثروة والسلاطين والأعيان، يرجع إلى أنهم يرون أولئك كباراً وعظماء، وأيّ عظمة تصل إلى مستوى عظمة مالك الملوك، الذي خلق هذه الدنيا الحقيرة الوضيعة، والتي تعتبر من أصغر العوالم وأضيق النشآت؟ رغم كل ذلك، لم يتوصل عقل أي موجود إلى إدراك كنهها وسرّها حتى الآن، بل ولم يطلع كبار المكتشفين في العالم بعد، على أسرار منظومتنا الشمسية هذه ، وهي أصغر المنظومات ولا تعد شيئاً، قياساً بباقي الشموس. أفلا يجب احترام وتعظيم هذا العظيم الذي خلق هذه العوالم وآلاف الآلاف من العوالم الغيبية بإيماءة؟!

ويجب أيضاً بالفطرة، احترام من يكون حاضراً، ولهذا ترى أن الإنسان إذا تحدث لا سمح اللّه عن شخص بسوء، في غيبته، ثم حضر في أثناء الحديث ذلك الشخص، اختار المتحدث حسب فطرته الصمت، وأبدى له الاحترام. ومن المعلوم أن اللّه تبارك وتعالى حاضر في كل مكان، وتحت إشرافه تعالى تدار جميع ممالك الوجود، بل إن كلّ نفس تكون في حضرة الربوبية، وكلّ عالم يوجد ضمن محضره سبحانه وتعالى.

فتذكري يا نفسي الخبيثة أي ظلم فظيع، وأي ذنب عظيم تقترفين إذا عصيت مثل هذا العظيم في حضرته المقدسة وبواسطة القوى التي هي نعمه الممنوحة لك. ألا ينبغي أن تذوبي من الخجل وتغوري في الأرض لو كان لديك ذرة من الحياء؟

إذاً: فيا أيها العزيز؛ كن ذاكراً لعظمة ربك، وتذكَّرْ نعمه وألطافه، وتذكر أنك في حضرته ـ وهو شاهد عليك ـ فدع التمرد عليه، وفي هذه المعركة الكبرى تغلب على جنود الشيطان، واجعل من مملكتك مملكة رحمانية وحقانية ■

مع الإمام الخامنئي

مسؤولية الشباب الجامعي اليوم(*)

هناك خصوصيات تعتبر من ضمن الميزات البارزة والجذّابة في المجتمع الجامعي، ولا بدّ من الحفاظ عليها، ومنها:

❖ نظرة التجدد إلى القضايا، وترشّح الأفكار الذهنية الجديدة والمعاصرة؛ وهذا ما نرغب فيه ونعتبره ضرورياً.

❖ الرؤى والتطلّعات الهادفة: من الممكن أن يكون الوصول إلى هدف من الأهداف متعسّراً، ومع ذلك فلا يجوز ترك هذا الهدف؛ ولهذا فإنّ ما تمتلكونه من نظرة هادفة، وأهداف ناشئة عن ذلك، هو ما نريده، ولا بدّ أن يتحقق.

❖ أسلوب النقد، وعرض المطالب: لا ينبغي التصوُّر لأحدكم، أنَّني أتضجَّر من الأسلوب الناقد، حتى وإنْ كان مشوباً بشيء من المرارة أحياناً، كلا، بل إنَّ أسلوب النقد هذا، يعتبر من مقوّمات الرؤى والتطلّعات الهادفة؛ لأنَّ عدم الاكتفاء بما نملكه، معناه الميل والرغبة في الوصول إلى الأشياء التي لا نملكها؛ وهذا هو الأمر الذي نريده بالدقّة.

بناءً على ذلك: عليكم أن تتحلَّوا بالأفكار الجديدة، والرؤى والتطلّعات الهادفة، والأسلوب الخاص القائم على هذه التطلّعات، فإنَّ هذه من الأمور الجيّدة. وإذا حُفظت هذه الخصوصيات، حينها سيكون دور الشاب الجامعي كدور المحرِّك الذي يقوم بتسيير عجلات القطار؛ أي يكون مولّداً ودافعاً وموجِّهاً لحركة التطوُّر، وأمَّا إذا قنع الشباب ورضي بما نحن عليه الآن، فسوف لا تمضي عجلة التقدُّم في البلد نحو الأمام، فعلى الشاب السعي لبلوغ الأهداف التي لم تُحقق إلى الآن.

هناك إحدى المسائل الأساسية التي تُطرح عندما ألتقي مع الشباب الجامعي، وهي:

❖ صنع القدرة على تحليل المسائل والحوادث المهمّة في البلد: فالسياسة في الجامعات ـ التي أؤكد عليها دائماً ـ هي بهذا المعنى.

إنَّ لدينا نوعين من السياسة: السياسة الرعناء العابثة، وإنَّني لا أؤيّد هذا النوع بتاتاً، لا في داخل الجامعة ولا خارجها ـ خصوصاً داخل الجامعة ..

والنوع الثاني: التخصّص السياسي؛ أي التمكّن من الفهم الحقيقي للسياسة، والقدرة على التحليل السياسي، وهو إحدى الوظائف التي تعنى بها التشكيلات الجامعية.

إنَّني أؤكد، على اللجان الجامعية، بأن

يخصصوا للطالب الجامعي أنواعاً من البرامج والنشاطات التي تجعل منه ذا قدرة على التحليل السياسي، بحيث لا يوافق على أي رأي بسهولة، ولا يسمح لذهنه بتقبّل أو ردّ أي فكرة محتملة ببساطة، وهذه هي القدرة على التحليل السياسي، التي تعتبر مهمَّة للغاية.

لقد عانينا من ذلك كثيراً ـ ليس نحن فقط ـ بل كانت الشعوب الأخرى تعاني أيضاً في بعض الأحيان من مشاكل كبيرة؛ نتيجة لأخطائها وتخبّطها في الفهم السياسي.

❖ التعمَّق بالمعرفة الدينية بين طلبة الجامعات: إنَّني أؤكد على هذه المسألة أيضاً، وقد ذكرتها مراراً ـ إلا أنَّ الهيكل الجامعي، يختلف من اجتماع الى آخر ـ ولا بدّ من ذكرها لكم أيضاً، وهي: إنَّ ارتباطنا بالدين والمظاهر الدينية ارتباطاً عاطفياً وشعورياً، لا يُعد كافياً، فعندما نتوقَّف أحياناً عن الاستفادة من التعاليم والمعارف الدينية، سوف لا نحصل على القدرة الكافية لتحديد وظائفنا، أو على الإيمان الذي يرفد عملنا.

فالاقتصار على المظاهر الدينية ليس أمراً كافياً، بل لا بد من العمل؛ من أجل التعمّق بالمعرفة.

انتبهوا أيُّها الشباب الأعزاء: إنَّ ما حصل للجمهورية الإسلامية ونظامها، ليس كحصول إحدى الحكومات على السلطة؛ نتيجة لأوضاع سياسية خاصة كما حدث في بعض البلدان، فما تحقق ليس كذلك، بل هو حدث عظيم أخذ بالتنامي والتأصُّل في أنحاء واسعة من العالم؛ وتأسيس نظام يعتبر القيم المعنوية جزءاً من نسيجه الأساسي، كما أنَّ هذه الظاهرة تعتبر ظاهرة مهمَّة جداً، وموضعاً لحاجة الإنسانية؛ ولهذا نالت الترحيب والإعجاب من قِبَل شعوب العالم، وسوف تنال ترحيباً أكثر من ذلك في المستقبل.

إنَّ النظام الذي يتسلَّم السلطة على أساس الفكر والمعرفة الإسلامية، سيجعل القيم الروحية للإنسان جزءاً من مبانيه الأساسية، وهذا لا يعني أنّ هذا النظام سوف لا يهتم بالمسائل المادية، ويكون هدفه القيم الروحية فقط، كلا، فإنَّ هذه مغالطة وإحدى الإيرادات الخاطئة، التي توردها وسائل الإعلام العالمية ضد الجمهورية الإسلامية، فالأمر ليس كذلك أبداً، بل إنَّ معنى تأسيس نظام بهذا الشكل، هو عودة أحد العناصر المفقودة بين النَّاس؛ أي القيم المعنوية ـ التي تقع في قبضة القوى المتسلّطة في العالم ـ إلى الحياة الإنسانية، فكما أنَّ الإنسان بحاجة إلى الخبز والهواء والغذاء والصناعة والعلم والتقدُّم والاستمتاع بالحياة، يحتاج أيضاً إلى الإيمان والتقوى والعفّة والورع وطهارة القلب ونورانيّته، والتعمّق في المعارف الإلهية، وكذلك يحتاج إلى الأخلاق الحسنة، والمكارم الفاضلة.

لقد أبعدت القبضة الحديدية لأصحاب القدرة المادية في العالم القيم المعنوية عن أوساط الإنسانية. إنَّ ما يهدف إليه النَظم الموجود في العالم اليوم ـ الذي استحكم في المئة، أو المئة والخمسين، أو المئتي سنة الماضية ـ هو إبعاد المعنويات بالتدريج عن الوسط الاجتماعي، وهذا ما يؤدي الى إلحاق الضرر بالإنسانية.

إنَّ الإنسانية اليوم هي بحاجة إلى التقدُّم العلمي، وبحاجة ـ أيضاً ـ إلى الاكتشافات العلمية المستمرة ـ كما يحصل الآن نتيجة للقيام بالاكتشافات، والتطوّرات المدهشة ـ إلا أنَّ ذلك يجب أن يكون مشفوعاً بالقيم الروحية.

حسناً، إنَّ النظام الإسلامي ـ أيضاً ـ هو من الأنظمة التي ترغب في عودة هذا العنصر المفقود من المدنية والمجتمع الإنساني إلى الحياة الإنسانية.

> على الطالب الجامعي أن يمتلك القدرة على التحليل السياسي بحيث لا يسمح لذهنه بتقبُّل أو ردّ أي فكرة محتملة بسهولة

إننا بحاجة إلى الجيل الصاعد المؤمن المجاهد من ذوي الهمَّة والخبرة والتطلّعات الكبيرة؛ من أجل التمكّن من الوصول إلى التطلّعات المرجوّة، وإنَّ أهمَّ الخصائص التي لا بدّ أن يتحلَّى بها هي الإيمان والتقوى.

إنَّ ما نقوله: من وجوب تعمُّق المنظمات الإسلامية والمجتمع الجامعي، بالمعارف والتعاليم الإسلامية؛ هو من أجل تمكّنهم من تحمُّل المسؤولية الجسيمة الملقاة على عواتقهم، والحصول على نتائجها؛ لأنَّه بدون هذا التعمُّق لا يمكن تحمُّل هذه المسؤولية.

إنَّ مسؤوليتكم جسيمة، فعلاوة على متابعة دروسكم، عليكم أن تتعرّفوا على الأجواء السياسية، وينبغي أن يكون لكم دور في التأثير فيها، فضلاً عن تقوية استعداداتكم من الناحية الفكرية والروحية ■

الهوامش

(❖) المناسبة: لقاء القائد مع نخبة من متفوّقي الجامعات، ١٧ ـ ١٠ ـ ٢٠٠٦م.

القائد والناس

إن تواضع سماحة القائد وحسن تعامله مع الناس في أسفاره إلى المناطق المختلفة والمستضعفة أمر بَيِّن جداً.

فإن سماحته لا يرى أيّ فرق بينه وبين الناس ويتعاطى معهم بطريقة حميمة و«بدون تكلفة».

يقول سماحته: «إن السلاطين أنشأوا لأنفسهم صورة أسطورية وغير قابلة للرؤية. وكأنما من غير الممكن الوصول إليهم من قبَل الناس، وكأنهم أفضل منهم! إنني أريد ـ في هذه الأسفار ـ أن أكسر هذه الثقافة، وأقول للناس: أنا أيضاً منكم ومثلكم، وأنتم بإمكانكم أن تصلوا إليَّ وتكلموني».

عن طريق هذه الأسفار، وتعاطيه مع عامة الناس أيام رئاسته للجمهورية وقيادته، أُوجِدَت علاقة فريدة واتحاد خاص بين الناس وسماحة القائد.

إن آية اللّه الخامنئي يعيش كما سائر الناس، ويقابلهم بالعطف والعلاقة الحميمة، وهم أيضاً أظهروا في أسفار سماحته أنهم يعشقون قائدهم.

حجة الإسلام والمسلمين أحمد مروي

تأديب النفس بترك الطيبات

السيد سامي خضرا

ذُكر أن رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام كانا يمتنعان عن بعض الأطعمة، أو عن الإكثار منها، وكانا عليهما السلام يوضّحان ذلك أنه ليس تحريماً للطعام، إنما لتأديب النفس ولجمها.

ويُروى أن طبقاً من الفالوذج قُدِّم للأمير عليه السلام (الفالوذج طعام طيب يُصنعُ من العسل والسمن والنشاء ولباب الحنطة) فلما قُدِّم له ووُضع بين يديه، ونظر إلى صفائه وحُسنه، كاد أن يتناول منه شيئاً، ولكنه سلَّ يده عليه السلام وقال: «**إنَّ الحلال طيب، وما هو بحرام، ولكنني أكره أن أعوِّد نفسي ما لم أعوِّدها، ارفعوه عني، فرفعوه**»[1].

وفي رواية أخرى، أنه كان عليه السلام في الرَّحبة، في نفر من أصحابه، إذ أهدي إليه خِوانُ فالوذج، فقال لأصحابه: «**مدوا أيديَكم، فمدوا أيديَهم ومدَّ يده، ثم قبضها، وقال: إني ذكرت أن رسول اللَّه ﷺ لم يأكُلْهُ، فكرهتُ أكلَه**»[2].

فهذا هو سلوكُ النبي والأئمة عليهم السلام في تواضعهم لله عز وجل بترك أكل الطيبات. وقد علَّق شارح وسائل الشيعة على ذلك بقوله: «**ترك الطيبات واللذات، ليس من الرهبانية المنكَرة، إذا كان تواضعاً، وإنما المنكرُ تحريمُ ما أحلَّ الله تعالى، وهو الرهبانية**»[3].

وفي إشارةٍ دقيقةٍ جداً، ومهمةٍ جداً، إلى خطورة تقليد أعداء الدين، في ألبستهم وأطعمتهم وطريقة أكلهم وترفهم وعاداتهم، وعبثهم وتبذيرهم، يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنَّ ذلك يُنتج الذلَّ. وكم ينطبق هذا علينا تماماً،

هذه الأيام، حيث نقلِّد الكفار في كل شاردة وواردة، من ألبسةٍ وأطعمة وعاداتٍ وأعياد وغيرها.

فأما اللباس، فأمثلته واضحة تماماً... وأما الأطعمة، فجيلنا لم يعدْ يتحدث إلا بالمصطلحات المستوردة، فهو يتحدث عن الهمبرغر والبيتزا والكرواسون، إلى ما هُنالِك مِن تسميات متعددة كثيرة.

وأما العادات، فلا تُحصى لكثرة تغلغلها في مجتمعاتنا وشخصياتنا، حيث لم نعد نُميز بين مجتمعاتنا ومجتمعاتهم... وأما الأعياد فحدّث ولا حرج، في التقليد الأعمى حتى في نشر الفساد من شرب الخمر وألعاب الميسر وما يقع من جرائم.

فصلاةُ اللَّه وسلامه على مولانا أمير المؤمنين الذي كان، كما يُحدثُنا الإمامُ الصادق عليه السلام، لا ينخل الدقيق، ويقول: **لا تزال هذه الأمة بخير، ما لم يلبَسوا لباس العجم، ويَطعَموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم اللَّه بالذل**[٤].

وكم نهدرُ اليوم أموالنا ثمناً لألبِسة وعادات وزينة ابتدعوها، وأمورٍ زخرفوها لنا، ولم نَجْنِ مِنْ ورائها إلا المظاهر الفارغة وتمكين الأعداء من رقابنا ■

الهوامش

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٦١٣، ح٤.
(٢) المصدر نفسه، ح٥.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٦١٢.
(٤) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٦١٢، ح١.

التدخين والمخدرات

الشيخ علي حجازي

التدخين

تحديد التدخين:

ـ التدخين هو استنشاق الدخان لغرض بلعه أو إخراجه، وهو قد يكون بالسيجارة، أو بالغليون، أو السيجار، أو النارجيلة، أو ما شابه ذلك.

حكم التدخين:

ـ إذا كان استنشاق الدخان يؤدّي إلى الضرر المعتدّ به على بدن الشخص فلا يجوز، مثلاً: إذا كان التدخين يسبّب أمراضاً من قبيل السرطان، أو يسبّب إتلاف الرئة، أو يؤدّي إلى إتلاف الحنجرة بشكل معتدٍّ به فإنّه يحرم.

وإذا لم يشكّل التدخين أيّ ضرر معتدٍّ به فيجوز.

حكم المبتدئ:

ـ التدخين ابتداءً له ثلاث صور:

الأولى: إن علم المبتدئ أنّه إذا شرع في التدخين سيسبّب له ضرراً معتدّاً فلا يجوز.

الثانية: إن كان يعلم بأنّه إذا شرع في التدخين فلن يتضرّر بداية، لكنّه يعلم أنّه سوف يصل إلى مرحلة يحصل له عندها ضرر معتدّ به فلا يجوز أيضاً.

الثالثة: إن لم يعلم أنّ التدخين سيسبّب له الضرر جاز له التدخين.

التدخين في الدوائر الحكوميّة والمؤسّسات الخاصّة:

ـ إذا كانت الدوائر الحكوميّة أو المؤسّسات الخاصّة وما شاكل توجب منع التدخين في دوائرها فلا يجوز.

ـ أمّا إذا لم تكن الأنظمة الداخليّة تمنع التدخين ففيها صورتان:

الأولى: إن كان التدخين موجباً لإيذاء وإزعاج الآخرين، أو موجباً لإلحاق الضرر بهم فلا يجوز. الثانية: إن لم يكن موجباً لذلك جاز.

التدخين في الأمكنة العامّة:

ـ إذا كان النظام الداخليّ يمنع من التدخين في الأماكن العامّة فلا يجوز.

ـ إذا لم يكن النظام الداخليّ يوجب منع التدخين في الأماكن العامّة تأتي فيه الصورتان السابقتان: الأولى: إذا كان التدخين موجباً لإيذاء وإزعاج الآخرين أو لإلحاق الضرر بهم فلا يجوز. الثانية: إن لم يكن موجباً لذلك فيجوز.

شراء التبغ:

ـ إذا كان استنشاق الأدخنة يوجب ضرراً معتدّاً به فكما لا يجوز شربه لا يجوز شراؤه أيضاً.

المخدِّرات

تناول الموادّ المخدِّرة:

ـ لا يجوز استعمال الموادّ المخدِّرة والاستفادة منها مطلقاً؛ نظراً إلى ما يترتّب على استعمالها من الآثار السيّئة، من قبيل الأضرار الشخصيّة والاجتماعيّة المعتدّ بها.

التكسّب بالموادّ المخدِّرة:

ـ لا يجوز التكسّب بالموادّ المخدّرة بيعاً وشراءً، ولا يجوز حملها، ولا نقلها، ولا حفظها، وغير ذلك.

التداوي بالموادّ المخدّرة:

ـ يجوز التداوي بالموادّ المخدّرة إذا توفّر شرطان معاً، وهما:

الأوّل: إذا كان التداوي والعلاج متوقفاً على استعمالها.

الثاني: أن يكون بتجويز الطبيب الموثوق به.

فلو لم ينحصر العلاج بها أو لم تكن بتجويز الطبيب الموثوق به فلا يجوز استعمالها بحال.

زراعة الأعشاب المخدِّرة:

ـ لا تجوز زراعة الأعشاب إذا كانت لغرض صنع المخدِّرات واستعمالها في الحرام.

وأمّا إذا كانت الزراعة للانتفاع المحلّل المعتدّ به (كالاستفادة منها في صنع الأدوية، وفي علاج المرضى، ونحو ذلك) فتجوز بمقدار الحاجة المحلّلة، ولا تجوز لغير ذلك.

مال المخدّرات:

ـ لا يجوز التصرّف بالمال الحرام، وكلّ مال يعلم بأنّه حرام يجب ردّه إلى مالكه الشرعيّ إن كان يعرفه، وإن لم يكن يعرفه أو كان في عدد غير محصور فلا يجوز التصرّف به، بل يجب التصدّق به كلّه على الفقراء بإذن الحاكم الشرعيّ أو وكيله، ولا يجوز بدون الإذن.

وإذا كان الحرام مختلطاً بالحلال ولا يعرف مقداره ولا مالكه الشرعيّ فيجب تخميس هذا المال المختلط، ودفع الخمس إلى الحاكم الشرعيّ أو وكيله، وهذا غير تخميس المال عند رأس سنة التخميس ■

نسرين ادريس

شهيد الوعد الصادق

السيد حسام الموسوي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ (الحديد: ١٩)

صدق الله العلي العظيم

بطاقة الهوية

اسم الأم: لطيفة خليل الموسوي

محل وتاريخ الولادة: النبي شيت ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٧٩

الوضع العائلي: متأهل وله ولدان

رقم السجل: ١٢٣

محل وتاريخ الاستشهاد: دير عامص ٢٨ ـ ٧ ـ ٢٠٠٦

في سبيل الله

لم يأخذ السيّد حسام مولوده الجديد بين ذراعيه ليؤذن في أذنيه، لأنه عندما سمع نفيرَ الحرب حكى له بدمه حكاية سواعد الرجال الذين زرعوا في تراب الوطن أجساداً لا تُنبتُ إلا الرجال.

كم كان السيّد مشتاقاً لرؤية ملامح طفله!؟ ولكن شوقه للالتحاق بركب جده الإمام الحسين(ع) كان أكبر وأسرع من أي انتظار.

بعد غياب أكثر من عشرين يوماً في زيارة للجمهورية الإسلامية، شن العدو الإسرائيلي عدوان تموز، فعاد السيد على جناحي السرعة في اليوم التالي ليلتحق مباشرة بالجبهة مع من أعاروا الله جماجمهم، من دون أن يلتقي بأحد من أفراد عائلته، مكتفياً باتصال هاتفي مع والده إطمأن عبره عن الجميع، وأبلغهم أنه في لبنان، وبقيت الهدايا التي جلبها لأهله من إيران في حقيبةٍ معه. وقد طلب إلى رفاقه أن يوصلوها إليهم في حال شهادته. كان بين الهدايا إسمان محفوران على خشبٍ، الأول لابنته فاطمة، والثاني لجنينه الذي أبصر الحياة بعد استشهاده بخمسة أشهر، وقد اختار له اسم: علي الرضا.

كان عمر السيد حسام أربع سنوات إبان الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، فسأل والده حينها: «أنتَ تقول إن الله غاضب على الإسرائيليين وإنه لا يحبهم، فلماذا تركهم يدخلون إلى بيروت؟» فلم يسمع جواباً من والده الذي أراد له أن يرى بعينيه الصغيرتين، كيف رفضت بيروت الانكسار، وانتفضت حُرّة أبية، على أيدي الرجال المقاومين الحسينيين الخمينيين.

قضى طفولةً التهمت الحرب أيامها؛ بين برج البراجنة وقريته النبي شيت، حيث تنشقَ عبق الثورة الاسلامية المنتشر أريجها على امتداد الوطن الرازح تحت الاحتلال، فانتفضَ الرفض في شرايين الأباة من الأمّة وأبصر حسام منذ تلك اللحظة ـ طريق غده.

> كان المتنسكَ الصامت، الباحث عن جذوةٍ في عالمٍ مليءٍ بالإغراءات التي تشدّ المرء إلى الافتتان وتكبّله بالمادة

في يومٍ من الأيام وأثناء عودتهم من القرية في طريقٍ تقطعه حواجزُ الطائفية، قام السيد ابن الست سنوات بتخبئة سلسلة تحملُ صورة الإمام الخميني (قده) والسيد موسى الصدر، تحت سترته، وضحكَ كثيراً على المسلحين بعد أن ابتعدت سيارة والده قائلاً: «لقد ضحكنا عليهم، فهم لم يعرفونا لأني خبأت السلسلة».

تلك الشخصية التي امتزجت فيها روح النكتة والرصانة في آن؛ والهدوء والصخب الأنيس؛ لفتت الأنظار إليها منذ الطفولة، فهو لا ينفك عن التخطيط للمقالب اللطيفة مع رفاقه حيناً، وحيناً آخر تراه يقودهم في اللعب.

وهو وإن فقد القدرة على الجلوس من دون حراك، فذلك لم يمحُ عن ملامحه الهدوء والخجل، بل ظل يحافظ دوماً على

وتيرة واحدة من الالتزام بحدود الأدب والتهذيب التي جعلتْ منه شخصية فريدة بحق.

تميّز السيدُ بسرعة البديهة، ودقة ملاحظة عالية، وذكاء وقّاد واستيعابٍ لافت. فكان التلميذَ المُجتهدَ الذي لا يُتعب نفسه كثيراً بالدرس، ولا يهملُ في أداء واجب يطلب منه، ولا يضع نفسه أبداً في موضع المقصّر أمام أي أحد.. في البيت كان الولد المطيع، وبين الناس الفتى المهذّب المجتهد، وهو في روضة الإيمان كان المتنسكَ الصامت، الباحث عن جذوةٍ في عالمٍ مليءٍ بالإغراءات التي تشدّ المرء إلى الافتتان وتكبّله بالمادة فتختزل منه الروح والحرية.

في أحد مساجد برج البراجنة، انطلقَ السيد حسام من محراب الصلاة الى درب الثورة.. عمل على بناء نفسه عقائدياً، لتصبح روحه وجسده طوع إرادته الحسينية، ودرج على ذلك حتى قاربَ سنّ الشباب وهو ينتظرُ. بفارغ الصبر. اللحظة التي يشهرها من غمد الانتظار.

كان يوم تشييع سيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي إلى النبي شيت يوماً لا يُنسى، فقد ترسخ ذلك المشهد المهيب في ذاكرة السيد حسام، وشحذ. في نفسه. عزيمة ظل يذخرها بمواقف الرفض.

إنه يُنهي دراسته الثانوية، ويحملُ شهادة نجاحه ليبشّر بها والده، لا ليحظى بهديةٍ نجاحه، بل ليأخذ منه الإذن بالالتحاق بصفوف المقاومة الإسلامية. ولم يستطع أن يداري الدمع اللامع في عينيه عندما شرط عليه الموافقة على ذلك بأن ينهي دراسته الجامعية، فتنحى إلى زاوية ليستعيد رباطة جأشه، ثم عاد ليقف أمامه من جديد ويستأذنه مرّة أخرى مع وعدٍ بأن يُنهي دراسته الجامعية.

التحق السيد حسام بالدورة العسكرية الأولى له، وتسجّل في كلية الآداب قسم

التاريخ، ليبدأ بصياغة تاريخ حياته الممتزج بتاريخ الوطن، برصاص العديد من العمليات والمهمات العسكرية التي أجبرت العدو الاسرائيلي على الاندحار في العام ٢٠٠٠. وقد تعرّض في إحدى المرات لغارةٍ سببت له رضوضاً قاسية في كتفه، وقد عالج ذلك دون أن يعرف أو يشعر بذلك أحد من أهله.

إنه المجاهد السرّي، لا أحد يعرف عنه أي شيء على الرغم من إجادته إنشاء علاقات اجتماعية واسعة. وها هو يتخرج من الجامعة ويأتي إلى والده حاملاً شهادة تخرّجه في الموعد المحدد، وافياً بالوعد الذي قطعه، دون أن يحضر في الجامعة إلا في الامتحانات النهائية.

تزوج السيد حسام ولم تسعه الدنيا من الفرحة عندما أخذ طفلته فاطمة بين ذراعيه ليدلي في أذنها حبل النجاة بكلمات «الله أكبر»، فكان الأب الحنون كما هو الابن البار.. وكما كان الإنسان المفعم بالمشاعر المرهفة، كان المجاهد المغوار الذي لم يخشَ يوماً لهوات المخاطر، فهو عند اشتداد المحن من خيرة الرجال.

وصلت الهدية إلى الأهل، ووصلَ السيد حسام الى حيث أراد دوماً، كان يقوم بواجبه الجهادي بدك المستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة، وكلما عادَ من مهمته إلى نقطة انطلاقه، نظر إلى الحقيبة التي حملتْ من عبق عرق جهاده الكثير من الذكريات.

وفي يومٍ لم يعد فيه السيد، عرجت روحه إلى الجنات بعد أن زرع جسده في التراب، وكتب بدمه مع رفاق الدرب التاريخ الحقيقي لجغرافيا لبنان التي لن تتغير طالما أن الإصبع على الزناد.

وبقيت وصيته لإخوانه المجاهدين: «اغتنموا فرصة الجهاد الذي فتحه الله لنا للفوز برضوانه تحت راية الحق وهي راية الولاية وراية حزب الله أنتم يا إخواني المجاهدين أساتذة في دروس العزة، فأنتم من حقق النصر لهذه الأمة وأنتم من سيحافظ عليه..» ■

في دمك لون الوطن

ولاء حمود

(بلسان حياة الرهاوي إلى ابن شقيقتها الشهيد علي قرياني لحظة علمت قبل أمه، خبر استشهاده)

من أين أُلملم حباتِ دمعي؟

أي آبار الحزن العميقة أردُ، ومن أيَّها أصدرُ؟ في أي العيون أسكبها؟... وعيناها كعينيّ غارقتان في بحار الحيرة القاسية... تستشرفان لحظات اليقين وحده... وجهك كان يضيء الليل في غربتي.. وأنا في عاصمة الغربة الأولى... أبحث لي... لأطفالي... عن وطنٍ.. كاد لولاك.. يضيع في حقائب الغدر فوق أرصفة المدُن الخالية من أسماء الشهداء.. من يقدر أن يبلسم جراح أمومتي البتولِ لك.. وقد كان فيها قلبي وقلب شقيقتي... أمام رحيل عينيك.. توأمين؟ كيف أعلمها بالخبر؟ كيف أهديها يقيني أنك حيٌّ فينا؟ وعيناها تحاصرني بسؤالٍ أضاع في تزاحم الأسئلة لغته؟ وعيناي تهربان، بجوابٍ شهدت أحرفه كل أوجاع الأمومة.. إذ تنزف في مخاض الولادة الشهيدة كل آهات الجراح؟ ما كنت وحدي، وأنا أخترق بملامحك .... زحام المدينة.. كنت معي تشير إلى ثوب أسود... أمرتني به عيناك.. فحملته وفي فرح زفاف الحور إليك... ارتديته مطرَّزاً ببصمات يديك تطبعان على وجهي فرح الأطفال... إذ وجدوا في دمك لون الوطن. كيف أعلمها بالخبر؟ باللَّه عليك، أخبرني كيف صرت خبراً يُروى، وأنا ما زلت أتعلم أن أتهجى حروف إسمك يا راية الآتين من الشهداء.

يا علي... لأن الصمت بات ثقيلاً... وبيني وبينها جدارُ الحزن طويلٌ، لن يفقدَ الخيرُ جناحه مهيضاً، وجهك كعادته آمرٌ ..... وأنا طوع أمرك يا أمير الشهادة... وليس أمامي الآن خيارٌ أكثر مرارةً... سأخبرها... ولتغفر لي قسوة الخبر شقيقتي... فيداك تحضنان في غربتها غربتي... وتمزجان في بئر أحزانها دمعها ودمعي... هي لحظة واحدة تكفي لنا جميعاً تخشّع فيها ملائكة السماء والأرض، فأمك، أم الشهيد... ستعلم يا علي.. أنك يا وليد قلبي وقلبها... ما رحلتَ.. وما قُتلت ولكنْ رفعك اللَّه شهيداً إليه... فهنيئاً لكَ... هذ الجوار...

الأبعاد التربوية
عند اهل الإيمان

أهل البيت: القرآن الناطق
حوار: منهال الأمين

طاعة أولي الأمر: مَن:..؟ كيف:..؟ ولماذا:..؟
الشيخ محمد توفيق المقداد

أهمية القدوة في التربية
الشيخ صلاح العبس

الذات الإنسانية بين حدي النكران والتقدير
الشيخ محمد زراقط

المؤمن إلفٌ مألوف
الشيخ مصطفى قصير

استقلال الشخصية وعدم التبعية لأحد في غير طاعة الله
د. علي الحاج حسن

الإنسان السويّ محور اهتمام الآداب الإسلاميّة
حوار: موسى صفوان

ملف

حوار: منهال الأمين

أهل البيت القرآن الناطق

مقابلة مع سماحة الشيخ علي سائلي(*)

لا يستطيع المرء أن يعتبر نفسه موالياً ومحباً لأهل البيت عليهم السلام طالما أنه لا يستنّ بسنتهم ولا يهتدي بهديهم. بل إنه أيضاً لا يستطيع . وليس ذلك منطقياً . أن يشغل قلبه بحبهم عليهم السلام فقط. وهم لأهَل لذلك. إذا لم يترجم حبه عملاً صالحاً وسيرة خيِّرة.

فالإنسان بطبعه يسعى إلى الكمال. والأئمة عليهم السلام جسدوا هذا الكمال ووصلوا إلى القمة. ولذا، فإنه من الطبيعي أن يميل الإنسان إليهم ويعشقهم. وبالتالي، فإن من الضرورة أيضاً أن يحب أعمالهم ويقتدي بها في حياته، وإلا فلا معنى لحبه وتعلقه بهم.

ومن هنا وجب على المؤمن الموالي ألا يقتصر في علاقته بأهل البيت عليهم السلام على البعد العاطفي. وإن كان هذا أمراً راجحاً ومطلوباً. بل إنما يجب أن يتعدى ذلك إلى المواظبة على العمل الصالح واجتناب المعاصي، لأن التعلق والتأثر العاطفي وحده لا ينفع، إذا كان مجرداً من التأسي والاقتداء بهم وبسيرتهم العطرة.

❖ حب أهل البيت عليهم السلام مشروع قرآني:

وحول هذه الأفكار كانت مجلة «بقية اللّه» في حديث مشوق مع سماحة الشيخ علي سائلي، مدير حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في بيروت، حيث بدأه سماحته من الآية الكريمة ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسناً، إن اللّه غفور شكور﴾ (الشورى: ٢٣).

حيث يرى سماحته أن مفهوم حب أهل البيت عليهم السلام، إنما هو مرتكز إلى أصل (مبدأ) قرآني. وهناك «مشروع قرآني» تطرحه هذه الآية الكريمة. وفي ذلك تفصيل، يوجزه فضيلة الشيخ سائلي بالنقاط التالية:

أ. أولاً: دلالة كلمة «قل» تقود إلى استنتاجين:

١ ـ الحكم هنا لم يكن من قبل الرسول صلى الله عليه وآله، بل كان من عند اللّه عزَّ وجلَّ. والرسول صلى الله عليه وآله كان الواسطة للإبلاغ.

٢ ـ استعمال كلمة «قل» إنما تشير إلى أن اللّه تبارك وتعالى يريد إذاعة وبث (الإفشاء) المقول، أي ما يأتي في السياق بعد كلمة «قل».

ب. ثانياً: من خلال الآية الكريمة، نجد أن المودة في القربى تساوي رسالة رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وهناك في القرآن الكريم أمران يتساويان مع رسالة الرسول صلى الله عليه وآله:

الأمر الأول، ورد في سورة المائدة ـ الآية ٦٧ ـ حيث يقول عزَّ وجلَّ: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، واللّه يعصمك من الناس، إن اللّه لا يهدي القوم الكافرين**﴾.

وقد ورد ـ كما هو معلوم ـ أن ذلك الأمر الذي يجب تبليغه، وهو يساوي الرسالة (فما بلغت رسالته)، هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

أما الأمر الثاني: فهو ما أكدته الآية مورد حديثنا ﴿**قل لا أسألكم...**﴾، وهو المودة في القربى. فاللّه سبحانه وتعالى يأمر نبيه الكريم أن يقول للناس: «أنا لا أريد منكم أجراً إلا... المودة في القربى، فهي أجر الرسالة وجزاؤها. والجزاء عادة ما يساوي العمل، إلا إذا كانت هناك قرينة معينة واضحة تدل على خلاف ذلك.

ج. ثالثاً: قال اللّه تعالى: ﴿**المودة في القربى**﴾ ولم يقل «المحبة أو الحب في القربى». فهناك فرق بين «المودة» و«المحبة»، حيث يقول أكثر اللغويين إن المحبة أعم من المودة، وبتعبير آخر فالمودة «أخص». أي أن المحبة يمكن أن تظهر ويمكن أن تخفى في القلب. أما المودة فهي المحبة الظاهرة المعلنة، التي يريد منا اللّه عزَّ وجلَّ أن نذيعها، وأن نطلقها في كل المجالات.

د. رابعاً: كلمة «من» على مَن تدل؟ أي «من هم القربى»؟

في عقيدة الشيعة، من الواضح أن القربى هم: أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته الصديقة الزهراء عليها السلام، وأحد عشر إماماً من ولدهما، وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام. وكذلك فإن هذا ما يذهب إليه بعض أهل السنة. فقد وردت في كتاب «فضائل الصحابة» لابن حنبل، المجلد الثاني، ص٦٦٩، رواية عن ابن عباس حيث يقول: «لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾، وقيل: يا رسول اللّه، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما» (من الرواية نتبين أن المراد بالقربى في الآية هم أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام على الأقل).

هـ. خامساً: يقول تبارك وتعالى: ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسناً﴾. ويقترف هنا بمعنى «يعمل أو يكتسب». والمقصود بـ«مَنْ» - كما نجد في سياق الآية الكريمة - هو مَنْ يود القربى. فمَن مِن المحبين ومِن أهل المودة في القربى، اقترف حسنة، أي عمل صالحاً، «نزد له فيها حسناً»، أي يُضاعف له أجر ذلك العمل جزاءً له على «المودة في القربى». وهذه ميزة خص اللّه تعالى بها محبي أهل البيت عليهم السلام، المقتدين بهم، العاملين بأخلاقهم.

❖ أهل البيت عليهم السلام القرآن الناطق

❖ ولكن هل «مودة أهل البيت عليهم السلام» هي هدف بحد ذاتها أم ماذا؟

- كما يستفاد من الآية الكريمة فإن «مودة أهل البيت عليهم السلام» هي هدف من الأهداف الإلهية، ولكنها ليست هدفاً نهائياً، بل هي هدف متوسط، أي مرحلي أو انتقالي. وهناك هدف نهائي يترتب على هذا الهدف، وهو أن اللّه سبحانه وتعالى أنزل الكتاب العزيز بشكل يحتاج إلى «مفسر»، ولولا هذا المفسر، لحصلت الاختلافات في تفسير الآيات. وهذا الاختلاف سيؤدي إلى اختلافات مذهبية، قد تتطور - لا سمح اللّه - إلى نزاع بين المذاهب. ولذا فالقرآن يحتاج إلى مفسر، ولكن من هم المفسرون الحقيقيون غير أهل البيت عليهم السلام، وتحديداً الأئمة المعصومين عليهم السلام؟ فهم من حقهم وحدهم فعل ذلك لأنهم «زُقوا العلم زقاً، عالمون غير معلَّمين».

> أن المسلم إذا وجد في قلبه محبة ومودة لأهل البيت عليهم السلام، فإنه حتماً سينجذب إليهم، ليستفيد منهم في تفسير القرآن الكريم ومعرفة وفهم آياته وعلومه

من هنا نجد أن الهدف النهائي من مودة أهل البيت عليهم السلام، هو أن المسلم إذا وجد في قلبه محبة ومودة لأهل

البيت عليهم السلام، فإنه حتماً سيذهب إليهم، ليستفيد منهم في تفسير القرآن الكريم ومعرفة وفهم آياته وعلومه. ولذلك نجد في آية أخرى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ (الأنعام: ٩٠).

فعبارة «إن هو إلا ذكرى للعالمين» هي بمنزلة التعليل. فلماذا الرسول صلى الله عليه وآله لا يريد من الناس أجراً؟ ذلك أن السبب هو أن القرآن ذكرى للعالمين. يعني أن فهم القرآن ومعرفته هو الأساس والهدف النهائي في هذه المنظومة الإنسانية وللوصول إليه بحاجة إلى مفسر القرآن والوصول إلى مفسّر القرآن بحاجة إلى عنصر الحبّ حتى يشدّ الإنسان بالمفسّر ويتلقّى منه حقيقة القرآن بذلك تنسجم الآيان.

❖ ما هي طبيعة علاقة الإنسان المؤمن بالأئمة عليهم السلام وهل هي خاضعة للعلاقة التكوينية؟

- أتصور أن هناك علاقة تكوينية، وهذا فيه تفصيل:

فإذا قلنا إن هناك علاقة تكوينية بين الإنسان وبين الأئمة عليهم السلام بذواتهم وأشخاصهم بالتحديد، فهذا مشكل. أما إذا قلنا إن الإنسان خُلق عاشقاً للكمال وجُبل على حب الكمال، والأئمة عليهم السلام جسدوا الكمال، وكل إمام منهم هو إنسان كامل، فطبعاً كل من يتعرف إليهم، سيحبهم ويودهم. وبالتالي نستطيع القول إن هناك علاقة تكوينية بهذا المعنى. أما الأشكال الأخرى من العلاقات التكوينية فهي بحاجة إلى دقة أكثر.

❖ ماذا عن الانجذاب العاطفي للأئمة عليهم السلام؟ وهل هذا يتنافى مع العقيدة وصحة الاعتقاد بهم عليهم السلام؟

- لا على العكس، بل قد يكون هذا البعد العاطفي للعلاقة بهم هو مقدمة طبيعية للاعتقاد الصحيح بهم، وهو بعد مطلوب. وكما سبق الحديث عن موضوع المودة، فإنه أيضاً يشكل ممراً

للعبور إلى فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً من خلال معرفة أهل البيت عليهم السلام حق معرفتهم. وهم خير من يفسر القرآن، وبالتالي خير من يوصل الإنسان إلى العقيدة السليمة.

❖ إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام :

❖ سماحة الشيخ، بعد هذا العرض المفصل حول مودة ومحبة أهل البيت عليهم السلام، السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السبيل الأمثل لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام بناء على ما تقدم من التأكيد على إشاعة وإفشاء ذكرهم في العالمين؟

. من جملة المشاكل الاجتماعية التي تصيب مجتمعاتنا، أننا نتعرض لأحزان الأئمة عليهم السلام أكثر مما نتناول أفراحهم، مع أن القاعدة هي «يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا». ولذا يُتهم الشيعة بأنهم أهل البكاء وليسوا أهل فرح وسرور. ويتطرف البعض بالقول إن الشيعة هم أهل الاكتئاب. ولكن في حقيقة الأمر، هذا غير واقعي، فنحن بحاجة إلى «مشروع الفرح» كما نحن بحاجة إلى «مشروع الحزن». ثم إن البكاء على الحسين عليه السلام فضيلة، وفضيلة كبيرة أيضاً، وكل فضيلة يكتسبها الإنسان يفرح بها. ولذا، بعد البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ، نجد فرحاً في قلوبنا، وهذا أمر لافت.

أما السبيل الأمثل لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ، فهذا يحتاج منا إلى أن نسير في مشروع اجتماعي تغييري، يصوِّب مسار العادات والتقاليد السائدة.

وفي هذا المجال نحن نحتاج إلى أن نعود إلى جامعة أهل البيت عليهم السلام ، وإلى أن تكون لدينا حقاً جامعة إسلامية متخصصة في علومهم عليهم السلام ، وهي علوم ذات منفعة عظيمة في المجالات كافة، في العقيدة، في الأخلاق، في الفقه والشريعة، وإلى ما هنالك من علوم تزخر بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام . هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى، فنحن مدعوون لأن نستثمر هذه المراسيم التي درج عليها الموالون والمحبون منذ زمن بعيد، كالمجالس الحسينية وغيرها من مناسبات، لكي نطرح أفكار ومفاهيم وعلوم أهل البيت عليهم السلام ، لا أن نكتفي بقراءة العزاء . وهو أمر راجح ومطلوب . فقط. فالتعرف على علوم أهل البيت عليهم السلام ونشر تعاليمهم وثقافتهم، هو الوسيلة الفضلى والمثلى لإحياء أمرهم عليهم السلام خير إحياء.

> الإنسان إذا لم يكن مرتبطاً بأهل البيت عليهم السلام في هذه الدنيا، فإنه سيكون هشّاً أمام الذنوب وبعيداً جداً عن التزود بالعمل الصالح

شفاعة أهل البيت عليهم السلام والحشر معهم:

❖ ماذا عن زيارة قبورهم عليهم السلام والسلام عليهم عند أضرحتهم المباركة؟

- من جملة فوائد زيارة الأئمة عليهم السلام والسلام عليهم، أننا نتنعم بالاستضاءة من أنوارهم والاستنارة من فيوضاتهم. فنحن عندما نزور أضرحتهم عليهم السلام، فإن هذا الأمر يجعلنا نتعرف عليهم أكثر. وحينما نتعرف عليهم، فإننا نرجع إليهم ونستنير بنورهم وبالتالي نعرف حقيقتهم أكثر فأكثر.

❖ ما هي الشفاعة، وهل تنال كل موالٍ مهما كانت صفاته؟ وهل يُحشر محبو أهل البيت عليهم السلام معهم؟

- حسب بعض المفسرين، ومدرسي العقائد، فإن الشفاعة في الآخرة هي ظهور الارتباط والاتصال بالأئمة عليهم السلام في الدنيا. فبحسب طبيعة اتصال الإنسان في الدنيا بالأئمة عليهم السلام، فإن هذا الاتصال يتجلى في الآخرة على صورة «الشفاعة».

فذكر أهل البيت عليهم السلام والتقرب إليهم في الدنيا، يشد من عزيمة الإنسان على العمل الصالح، كما أنه يحصنه ضد ارتكاب المعاصي، وإلا فإن الإنسان إذا لم يكن مرتبطاً بأهل البيت عليهم السلام في هذه الدنيا، فإنه سيكون هشّاً أمام الذنوب وبعيداً جداً عن التزود بالعمل الصالح. وذلك بسبب غياب القدوة، وهي أهل البيت عليهم السلام (وهنا يتوضح أكثر معنى الواسطة إلى الله تعالى).

إذاً كلما كان الارتباط بأهل البيت عليهم السلام أقوى، وكلما كان تأثيرهم في حياتنا أكثر حضوراً، كانت الشفاعة أكبر لهذا الإنسان، لأنها تتفاوت بحسب طبيعة الارتباط وأهميته. وكذلك فإن هذا الارتباط بهم عليهم السلام إذا ما كان بسيطاً وغير ذي قيمة، فإن الشفاعة في الآخرة ستكون ضعيفة وربما مقدمة لبعض الأشخاص.

أما مسألة الحشر، فإن المؤمن - حتى ولو كان على خير - لا يُحشر مع الأئمة عليهم السلام، لأن مقامهم عليهم السلام مقام عالٍ وعالٍ جداً. فالمؤمن يطلب الحشر معهم، ولكن هناك حساب وكتاب، وليس الأمر بهذه البساطة، لأنه إذا كان كل من كان مؤمناً وعمل عملاً صالحاً سيحشر معهم فأين التفاضل إذاً؟

ولذا فالحب العادي لا يكفي، فضلاً عن الحب المجرد من العمل الصالح. فالمؤمن بحاجة إلى حب شديد ومودة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام، مقترنة بعمل صالح دائم، حتى يكون لديه الأمل في أن يحشر معهم عليهم السلام في مقامهم العالي، وإلا فإنه سيكون محروماً من ذلك إذا أخل بشروط الولاء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام ■

الهوامش

(❖) مدير حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

ملف

طاعة أولي الأمر

من:..؟ كيف:..؟ ولماذا:..؟

الشيخ محمد توفيق المقداد

قال اللّه تعالى في كتابه الكريم ﴿إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا...﴾ (المائدة: ٥٥) وقال كذلك ﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

فالآية الأولى تدل على مَنْ يجب على الإنسان المسلم أن يتولاهم، وتدل الآية الثانية على من يجب على الناس أن يطيعوهم ويمتثلوا لأوامرهم وأحكامهم. ويتضح من خلال الآيتين أن هناك تلازماً جلياً بين الولاية والطاعة، بحيث لا يمكن الإنفكاك شرعاً بين الأمرين، فحيث تكون الولاية تكون الطاعة، ملازمة لها من الناحية الشرعية على المستويين العقائدي والفقهي.

❖ الولاية

معنى الولاية على ما يقول السيد الطباطبائي قدس سره في «رسالة الولاية» (هي الكمال الأخير الحقيقي للإنسان، وأنها الغرض الأخير من تشريع الشريعة الإلهية الحقة) وقال في معنى الولاية أيضاً (إنها تعني ارتفاع الواسطة الحائلة بين الشيئين بحيث لا يكون بينهما ما ليس منهما). وهذا يعني أن يكون المطيع عارفاً لمن يطيع، وأن يكون المطاع عارفاً لماذا يُطاع، وأن يكون كل منهما ـ المطيع والمطاع ـ على حق في مبدأ الطاعة. والحق هو ما حدده الإسلام في هذه المسألة المهمة والمصيرية جداً، بمعنى أن لا يكون المطيع مخالفاً للمطاع الأصل، ولا يكون المطاع مغتصباً لحق ومقام المطاع الأصل كذلك، وإلا كانت باطلة وهي معصية بحد ذاتها من الطرفين، وليست مورداً للقبول عند اللّه سبحانه وتعالى.

❖ الطاعة

الطاعة وضدها المعصية، والطوع والطاعة تعنيان الإذعان والإنقياد، يقال: طاع له يطوع إذا انقاد له. والعصيان خلاف الطاعة ومعناها المخالفة. والمراد بالطاعة في الآية الثانية هي طاعة اللّه وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وطاعة أولي الأمر، والطاعة هذه من جنود العقل التي يصعد الإنسان بواسطتها إلى منازل الأبرار

ويستعد لمرافقة الأخيار كما قال تعالى: ﴿ومن يطع اللَّه ورسوله فأولئك مع الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾ (النساء: ٦٩).

وطاعة أولي الأمر لم يذكرها هنا في هذه الآية، لأن طاعتهم مأخوذة من الطاعة للرسول ﷺ بحسب ترتيبهم في الآية بعد طاعة الرسول ﷺ. ثم إن المراد من الطاعة في الآية هي طاعة الجميع كما عن الإمام الصادق عليه السلام: (وصل اللَّه طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع اللَّه ولا رسوله ﷺ)[1]. وعليه فالمعصية المقابلة للطاعة هي ترك هذا المجموع، سواء كان بترك جميع أجزائه أو بترك بعضها، وهي رذيلة مندرجة تحت الجور وموجبة للدخول في النار، كما قال تعالى: ﴿ومن يعص اللَّه ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مبين﴾ (النساء: ١٤).

من هنا، نقول بأن «الطاعة» هي عبارة عن تنفيذ الإنسان لكل ما يتوجه إليه من تكاليف صادرة عن الجهات التي تمتلك حق الإصدار، سواء فيما يعود إلى أمور الآخرة كالصوم والصلاة وغيرهما، أو بما يعود إلى أمور الدنيا كالنهي عن الكذب والغيبة والزنا والقتل وغير ذلك من الأحكام.

ولا شك أن الطاعة ترفع المسؤولية الشرعية عن الإنسان المكلَّف الذي توجهت إليه التكاليف، وتُسقِط عنه العقاب الذي كان سيتعرض له لو خالف وعصى.

الإنسان يحتاج بشكل دائم إلى من يوجهه ويأخذ بيده، حتى لا تشتبه عليه القضايا، فينحرف ويخسر بذلك آخرته وقد يخسر الدنيا أيضاً

ولا بد من إلفات النظر إلى أن طاعة اللَّه هي الواجبة بالأصل، بينما طاعة غيره واجبة بأمر اللَّه عزَّ وجلَّ، ولذا تكرر لفظ «أطيعوا» في الآية للتفريق بين النوعين من الطاعة، وتبيان أن الطاعة لغير اللَّه ممن أمر بطاعتهم ليست لأشخاصهم، بل لأنهم مؤتمنون على إيصال ما أراده اللَّه من الإنسان من أمر أو نهي، باعتبار أن الإنسان يحتاج بشكل دائم إلى من يوجهه ويأخذ بيده، حتى لا تختلط عليه الأمور، ولا تشتبه عليه القضايا، فينحرف ويقع في طاعة من يجب عليه أن يعصيه ويخالف أمره، ويخسر بذلك آخرته وقد يخسر الدنيا أيضاً. ولذا، نجد أن أهل النار يقولون عن سبب دخولها ﴿... وقالوا ربنا إنَّا

﴿أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل﴾ (الأحزاب: ٦٧) ويطلبون من اللَّه مضاعفة العذاب لمن أدخلهم النار فيقول على لسانهم في القرآن ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾ (الأحزاب: ٦٨).

من هنا، ينبغي- بل يجب- على الإنسان المسلم الملتزم وغيره أن يعرف من يطيع وكيف ولماذا؟ وبعد التحديد لمن يطيع، يجب أن تكون الطاعة كاملة غير منقوصة.

❖ أولو الأمر

الذين تجب طاعتهم بعد اللَّه ورسوله صلى الله عليه وآله هم الأئمة عليهم السلام الذين هم «أولو الأمر» الذين ورد ذكرهم في الآيتين المباركتين، وبعدهم في زمن الغيبة الصغرى والكبرى تجب طاعة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام في تبليغ الإسلام والدفاع عنه. وطاعة العلماء في زمن الغيبة قد وردت في نصوص عديدة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، كالنص القائل (مجاري الأمور بيد العلماء)[٢].

ومعنى أن مجاري الأمور بيد العلماء، يدل على السلطة والحاكمية والولاية وأن العالم والفقيه المبسوط اليد والقادر على الحكم والإدارة، هو الفقيه الذي نسميه بـ«ولي الأمر» الذي تجب طاعته، وتحرم معصيته كالأئمة عليهم السلام تماماً. وأما الذي لم يصل إلى مستوى بسط اليد والحاكمية، فهو المرجع الديني الذي نأخذ عنه الفتوى لنعمل بها في غير مجالات «ولي الأمر» إذا كان مبسوط اليد ومتلبساً بالولاية والحاكمية.

وولي الأمر هو الفقيه الجامع للشرائط الشرعية، من الاجتهاد، والعدالة، والتقوى، والكفاءة، وعدم حب الدنيا، وفهم العصر الذي يعيش فيه، والإحاطة بأموره بالطريقة التي تجعله مؤهلاً ليقود الأمة كلها نحو تحقيق مصالحها الدينية والدنيوية وإبعادها عن المفاسد، كذلك من خلال أوامره ونواهيه وتوجيهاته وإرشاداته التي يجب على المسلمين طاعتها وعدم الانحراف عنها أو عدم الأخذ بها، لأن عدم الإلتزام يعني المعصية، وهي موجبة للعقاب، وهو موجب لدخول النار كما أوضحنا فيما سبق.

❖ مفاسد معصية أولي الأمر

لا شك أن معصية أولي الأمر تترتب عليها المفاسد الكثيرة التي قد تؤدي إلى انحراف الأمة عن الصراط المستقيم، أو إلى وقوع الأمة في مصائب وويلات هي بالغنى عنها لو التزمت ووقفت عند حدود التكليف الصادر عن ولي الأمر، وكمثال على نتائج المعصية نورد النموذجين التاليين:

ـ الأول: معركة أحد، حيث تحول نصر المسلمين بقيادة النبي ﷺ إلى هزيمة كادت تودي بحياة النبي ﷺ، لولا بسالة وشجاعة نادرتان ظهرتا من أبطال المسلمين وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ـ الثاني: معركة صفين، عندما شعر معاوية بالهزيمة أشار عليه عمرو بن العاص بحمل المصاحف على رؤوس الرماح، وكان من نتائج ذلك توقف المعركة ونجاة معاوية، ثم بعد ذلك حصل استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ووصول معاوية إلى موقع الخلافة الإسلامية.

من هذين النموذجين عن المعصية، نفهم مقدار أهمية وضرورة الطاعة المطلقة لولي الأمر وعدم المعارضة أو الانتقاد، لأن إضعاف موقع ولي الأمر سوف ينعكس على الأمة كلها وعلى مجريات الأمور فيها، بما لا يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين.

من كل ما سبق يجب أن يدرك العاملون الرساليون والمجاهدون المخلصون وأبناء الأمة جميعاً أن الطاعة لولي الأمر والانسجام بينه وبينهم والتكامل معه هو الكفيل بالوصول بالأمة إلى أهدافها الدنيوية والدينية، خصوصاً إذا أخذنا بالاعتبار أن ولي الأمر هو النائب عن الإمام الحجة عجل الله فرجه في إدارة الأمور، وأن مواصفاته الشرعية المطلوب تحققها فيه تمنعه من الخروج عن الضوابط والحدود الإسلامية في الحكم والإدارة ورعاية شؤون الأمة على كل المستويات.

❖ نماذج في زمن الغيبة

ومن نماذج ولي الأمر في زمن الغيبة نجد سيرة الإمام الخميني المقدَّس الذي أعاد المسلمين إلى دينهم وأعاد للإسلام دوره في إدارة أمور الأمة. ومن بعده نرى نموذجاً آخر لولي أمر المسلمين هو آية اللّه العظمى الإمام الخامنئي دام ظله الذي يقود سفينة المسلمين نحو بر الأمان في بحر متلاطم من المؤامرات والفتن التي تدبرها القوى الاستكبارية، وعلى رأسها الشيطان الأكبر «أمريكا» ■

الهوامش

(❖) مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان.

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج١، ص١٨١ ـ ١٨٣.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج١٧، ص٣١٥ ـ ٣١٦، رقم ٢١٤٥٤.

ملف

أهمية القدوة في التربية

يكتسب الحديث عن القدوة في التربية أهمية كبرى، انطلاقاً من الدور الكبير والمصيري الذي تؤديه في بلورة شخصية الإنسان وثقل ملكاته النفسية، لأن اقتفاء القدوة أمر هام في جميع الأعمار، إلا أنه يصبح أكثر رسوخاً في النفس بين سن السادسة والثانية عشرة. وقد كان وما يزال الشبان والمراهقون هم الفئة الأكثر تأثراً وتفاعلاً مع مفهوم التأسي والاقتداء بالنماذج الإنسانية السامية في الحياة.

ولقد كان للنماذج الأخلاقية في الأمة الإسلامية، دور الأسوة والقدوة المحركة للبشرية، والباعثة على السمو والارتقاء الإنساني والأخلاقي في الحياة على مر العصور والأزمان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الممتحنة: ٦).

إن القدوات التي تطرح لتربية الأطفال في مجال الأخلاق والصبر والحلم والأمانة والصدق والإخلاص والصلاح واجتناب الشبهات، ينبغي أن تكون صالحة وعالمة وربانية، تقول القول الحسن وتلتزم بما تقول. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»[1]، وقال الإمام السجاد عليه السلام: «... وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله»[2].

❖ نماذج للإقتداء

القرآن الكريم أكد هذه الحاجة الهامة للإنسان «الحاجة إلى أسوة»، معتبراً النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل أسوة للبشرية،

من خلال الآية الكريمة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

١. النبي القدوة: إن حياة النبي ﷺ مليئة بالمواقف الشجاعة والملكات النفسية الرائعة. وهذا النوع من الأسوة، هو ما يجب تعريفه وتقديمه للمراهقين، وحثهم على الاتصاف بصفاته وخصاله المعنوية والأخلاقية في الحياة. فإذا استطعنا تقديم شخصية الرسول ﷺ إلى الشباب بنجاح، وخصوصاً في فترة فتوته وشبابه ﷺ، وأكدنا في حديثنا على العنصر الأخلاقي المؤثر في شخصية النبي ﷺ وعلى جهاده في سبيل الله، وشجاعته التي لا نظير لها، وكفاحه الدؤوب من أجل هداية البشرية وإعلاء كلمة الإسلام في الأرض، وخُلقه العظيم، وبيّنا أنه قد وصف في مرحلة الشباب بـ«محمد الأمين»، فإنهم سيتأثرون بلا شك بشخصيته وينجذبون إليها بقوة.

٢. الإمام القدوة: إن الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وبيان دورهم الرسالي الذي هو امتداد لدور النبوة، والتركيز على الملكات النفسية والسجايا الأخلاقية والمزايا الاجتماعية، له أثر كبير في تقديم المثال الحي للشباب، لتوثيق ارتباطهم بالله وتعزيز إيمانهم بالدور الكبير للإسلام في حياتهم.

ومن المفيد أن نذكر للناشئة أن أول من آمن بالرسول ﷺ من الرجال هو علي، وكيف نام في فراش النبي ﷺ عند هجرته المباركة من مكة إلى المدينة في أحرج الظروف فداءً له ولدين الله، ونذكر بطولات الإمام علي عليه السلام إلى جانب عنصر الإخلاص والتقوى الذي كانت تتسم به شخصيته الشريفة. كما نتحدث عن السيدة الزهراء عليها السلام، التي كانت مثالاً للمرأة المسلمة. ونذكر ثورة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة، ونسرد أروع صور التضحية والفداء التي قدمها الإمام وأهل بيته وأصحابه. ونبين اهتمام الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بالعلم، وكيف صان الأئمة الأطهار الإسلام ودافعوا عنه بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة.

> القدوات التي تطرح لتربية الأطفال ينبغي أن تكون صالحة وعاملة وربانية، تقول القول الحسن وتلتزم بما تقول

إن الحديث عن حياة الأئمة عليهم السلام والسيدة الزهراء عليها السلام له آثار تربوية مفيدة جداً بالنسبة للمراهقين الذين ينشدون الشجاعة والحرية ويعشقون الصفات البطولية ويتأثرون بالمزايا الأخلاقية.

٣. شخصيات فذة: إن حياة المسلمين

مليئة بالشخصيات والنماذج الأخلاقية، كما أن القرآن الكريم تحدث عن شخصيات اتصفت بالشجاعة والأخلاق وتجلى فيها الإخلاص بأسمى صوره، كما في قصة إسماعيل عليه السلام عندما قدم نفسه بصلابة الإيمان وقوة الإرادة إلى مذبح العشق، حيث قال: ﴿... يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)، وقصة يوسف عليه السلام الذي كان المثال الأعلى لمحاربة النفس والانتصار عليها، مع أنه كان يتمتع بجمال باهر يتيح له إمكانية أن يشبع رغباته بمختلف الطرق، لكنه وظف هذا العامل في سبيل الهداية والإيمان، وخرج من الامتحان ناجحاً منتصراً. وقصة داود عليه السلام الذي برز لمنازلة جالوت - الذي لم يكن ليجرؤ على مواجهته أحد - بقوة الإيمان والتوكل على الله، فصرع جالوت وقضى عليه، ووهبه الله على ذلك الملك والحكمة. وقصة أصحاب الكهف، الذين لجأوا إلى الكهف بهدف الحفاظ على دينهم وإيمانهم، ودعوا الله سبحانه وتعالى أن يشملهم برحمته ويهديهم إلى سبيل الرشاد.

إن سرد مثل هذه الوقائع التي تمتزج فيها عناصر الإيمان والإخلاص مع روح التضحية والإيثار، يجذب المراهقين ويخلق لديهم دافعاً قوياً نحو الإيمان بالله سبحانه وتعالى والالتزام بالمعايير والقيم المعنوية والأخلاقية في الحياة.

❖ دور الوالدين والمربين

إن السلوك العملي للآباء والمربين أكثر فاعلية وتأثيراً في التربية، فالسلوك الديني للطفل يتوقف على مستوى إدراك وفهم ونوعية سلوكهم ومواقفهم في مختلف الحوادث والظروف، فهم يعتمدون على الأبوين والمربين، على العكس من الشباب الذين ينزعون للاستقلال والوقوف على أقدامهم.

إن البناء الخلقي للطفل يكتمل تدريجياً وبشكل غير محسوس من

خلال محاكاته للوالدين، فاتخاذ القدوة يعتبر أهم عامل في تربية الطفل أخلاقياً، وينبغي لمن يريد أن يزرع في طفله الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة أن يوفر له قدوة صالحة.

على الآباء والمربين أن يأخذوا بنظر الاعتبار أن ذهن الصبي أشبه ما يكون بالأرض الخصبة، فهو يصدق كل ما يسمع حتى الأوهام والخرافات.

إن سلوكيات وتصرفات الأم، تجري كالدم في عروق الطفل، وتصبغ شخصيته بلون مميز طيلة حياته. فسلوك الأم - بكونها مثالاً للطفل - يكتسب أهمية قصوى، بشكل يرتبط فيها مصير تكوينه الروحي في مجال التسامي أو الانحطاط، لأنه يعتبرها أسوة يقلدها في جميع تصرفاتها.

إن سلوكيات وتصرفات الأم، تجري كالدم في عروق الطفل، كما أن للأب مسؤولية ثقيلة للغاية، وينبغي عليه أن يكون مثالاً لما يريده لولده

كما أن للأب مسؤولية ثقيلة للغاية، وينبغي عليه أن يكون مثالاً لما يريده لولده، فيجب عليه أن يمنح لولده الفرصة الكافية لينتفع من سلوكه وخلقه. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطفل في سن الرابعة من عمره يتصور أباه قدوة مطلقة يعرف كل شيء، وأن كل ما يبدر منه صحيح، ولهذا السبب نؤكد دوماً على ضرورة الانتباه إلى كل حديث أو تصرف يصدر من الوالدين والمربين.

❖ توصيات للوالدين والمربين

لو أراد الأب أو الأم أو المربي أن يكون قدوة صالحة للولد، لتحتم عليه أن يهتم بالأمور التالية:

- أن يكون تعامله مع الولد مؤدباً وقائماً على أسس الإحترام والمودة، حتى يتعلم الأدب والاحترام منه.
- أن يمتدح الأعمال الحسنة أمامه فيعتبرها أعمالاً صالحة، حتى يرغب بها الولد ويعمل على ممارستها.
- أن يستهجن ويرفض الأعمال السيئة أمام الطفل فيعتبرها أعمالاً قبيحة، حتى يرفضها الولد.
- أن يحذر من توتير العلاقة بينه وبين الولد، لأن ذلك سيفرّط بالقدوة ويعزز في نفس الولد روح التمرد والعصيان.
- أن يرشد الولد إلى الأماكن التي يمكن ارتيادها، بحيث تعزز شخصيته وتبعده عن العوامل التي تساعد في نمو الأخلاق المنحرفة.
- أن يستفيد من القصص والحكايات، فيلفت النظر بشكل غير مباشر إلى العبر والدروس التي نستفيدها من حياة العظماء ■

الهوامش

(١) وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٥٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٠٤.

ملف

الذات الإنسانية

بين حدّي النكران والتقدير

يبدو أن القيم الأخلاقية والتربوية تخضع أكثر من غيرها لعلاقة التضاد. فلا تُعرف كثير من القيم إلا بأضدادها على نحو ما قال الشاعر العربي يوماً: «والضد يظهر حسنه الضد».

ولأجل هذا التلازم بين القيم الأخلاقية السالبة والموجبة، نجد أن علماء الأخلاق التفتوا إلى هذه الناحية مبكراً، فقرنوا بين الفضائل والرذائل في محل واحد، وقرنوا الحديث عن كل فضيلة بالحديث عن الرذيلة المقابلة لها؛ كي يبدو التناقض واضحاً بين الطرفين، وليستطيع المخاطَب بالوعظ والتربية الأخلاقية أن يتحلى بالفضائل، في الوقت الذي يتخلى فيه من الرذائل.

وما نتحدث عنه من هذا الباب أو من باب شبيه به، إن لم يكن عينه فإنه يصعب الحديث عن نكران الذات، دون الحديث ولو بإشارة سريعة ومقتضبة إلى المعنى المقابل لهذه القيمة الأخلاقية الرائعة، التي حاول الدين الإسلامي في كثير من توصياته وإرشاداته الإلفات إليها والتوجيه نحوها.

❖ تقدير الذات في التربية:

يشير عدد من علماء النفس إلى أن تقدير الذات سبب من أسباب النجاح، فلا يمكن لمن لا يقدر ذاته ويثق بقدراته أن ينجح في أي عمل من الأعمال التي ينوي القيام بها. ومن هنا نجد أن هذا المفهوم تحول إلى مفهوم أساسي من المفاهيم التربوية، فربطت به مصائر التلميذ والعامل والموظف، فقيل إن النجاح في هذه المجالات مرهون بمقدار تقدير الإنسان لنفسه، والفشل نتيجة طبيعية للتقدير السلبي للذات، وهكذا. وفي مقابل هذا المفهوم الذي يبدو من بديهيات علم التربية، بل وربما من بديهيات التربية والأخلاق الإسلامية، يوجد مفهوم آخر لا يمكن نفيه أو رفضه،

لأن في المصادر والنصوص الدينية تأكيداً كبيراً عليه وهو مفهوم نكران الذات. والسؤال الذي تثيره هذه المقالة وتحاول الإجابة عنه هو: كيف يمكن التوفيق بين المفهومين، على الرغم من التناقض الذي قد يبدو حاداً بينهما؟ وما هي حدود نكران الذات في التربية الإسلامية؟ وأخيراً ما هو موقع هذا المفهوم في الأخلاق والتربية الإسلامية؟

وسوف نبدأ في معالجتنا للمشكلة من السؤال الأخير.

❖ نكران الذات في الفكر الإسلامي:

يلاحظ الإنسان المطلع على الفكر الإسلامي تأكيده على مفهوم نكران الذات وتجاوزها، والدعوة إلى عدم اعتبار الإنسان نفسه محور الكون وسر عالم الوجود. وذلك في كثير من النصوص الإسلامية والأساليب التربوية الإسلامية المباشرة وغير المباشرة. وفي ما يأتي من هذه المقالة سوف نحاول تقصي بعض الموارد التي تدل على أصل وجود هذا المفهوم:

أ. يقول الإمام زين العابدين في دعائه المعروف بدعاء مكارم الأخلاق: «**لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها**». ومن الواضح أن المدلول غير المباشر لهذا الدعاء السجادي هو الدعوة إلى نكران الذات.

ب. وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله». وعندما يكون الإعجاب بالنفس من علامات ضعف العقل تكون الدعوة إلى نكران الذات من البديهيات.

ج. تستفاد الدعوة إلى نكران الذات - مضافاً إلى هاتين الإشارتين الصريحتين - من كثير من كتب الأخلاق والآداب الإسلامية التي تنهى عن العجب، والتي تدعو الإنسان إلى التواضع في تقييمه لنفسه على مستوى العبادات والطاعات. ومن الروايات التي وردت في هذا المجال ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والسخط، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات فهوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن». وقد ورد في كثير من الروايات أن العجب من الأمور التي تحبط الثواب.

بعد هذه الموارد والإشارات الدالة يظهر أن أصل فكرة إنكار الذات من الأمور المطلوبة في الإسلام. ولكن يبقى السؤال حول حدود هذا المفهوم وضوابطه.

> الحياة العائلية المشتركة يتأسس نجاحها على مجموعة من التنازلات المتبادلة بين طرفيها

❖ حدود نكران الذات:

على الرغم من دعوة الإسلام الإنسان إلى نكران ذاته، إلا أنه وضع لهذا الإنكار حدوداً لا يمكن تجاوزها وإيصال نكران الذات إلى حدودها، ومن هذه القواعد:

أ . لم يعط الإسلام الإنسان حق التنازل عن كرامته والتفريط بها. وقد منع هذا الأمر من خلال مجموعة من التشريعات التي تكشف - ولو بطريق غير مباشر - عن هذا المنع، مثلاً: حرم الإسلام لباس الشهرة، وهو اللباس الذي يؤدي إلى هتك الإنسان ويجلب له السخرية والإهانة. كما حرم عليه أن يكون في الأماكن الموجبة للتهمة وظن السوء. وفي الحديث: «**إن الله فوض إلى المؤمن أمره كله ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً...**».

ب . التمييز بين الإنسان ومن يحيط به: على الرغم من دعوة الإسلام الناس إلى الإيثار وتقديم الآخرين على أنفسهم والتضحية بحقوق الذات لمصلحة حقوق الآخرين أفراداً كانوا أم الأمة نفسها، إلا أنه ألزم الإنسان بوضع حدود فاصلة تمنعه من الحيف على غيره، ممن له صلة به تحت عنوان الإيثار ونكران الذات، فلم يسمح الإسلام بالصدقة على الأبعدين إذا كان ذوو الأرحام ومن يهم الإنسان أمرهم جوعى، وذلك كما ورد في الحديث: «لا صدقة وذو رحم محتاج».

❖ موقع نكران الذات وأهميته:

لا شك في أن لنكران الذات دوراً كبيراً في حياة الإنسان وتربيته الروحية والخلقية، بل إن كثيراً من الفضائل تُبنى على هذه الفضيلة، وإن كثيراً من المصالح الحيوية للفرد وللأمة هي مرهونة بها. ولوضوح الصورة، سوف نحاول استعراض الآثار والنتائج المترتبة على نكران الذات على الصعيدين الفردي والاجتماعي.

. على الصعيد الفردي:

لا يمكن تصور استمرار لنجاح حياة عائلية على المستوى الفردي دون حد معقول من نكران الذات وتجاوزها؛

وذلك لأن الحياة العائلية المشتركة يتأسس نجاحها على مجموعة من التنازلات المتبادلة بين طرفيها. ومن هنا وردت في كثير من التوصيات الشرعية ضرورة تواضع المرأة لزوجها والرجل لزوجته. فقد ورد في حق الزوجة: «خير نسائكم التي إنْ غضبت أو أُغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني».

. على الصعيد الاجتماعي:

كما أن الحياة الفردية تتوقف على نكران الذات، كذلك الحياة الاجتماعية تتوقف على هذه الفضيلة. ويكفي للدلالة على هذا الأمر ملاحظة مفهوم الشهادة والتأمل في دلالاته؛ حيث إن الوصول إلى درجة الشهادة لا يتم إلا من خلال نكران الذات واستعداد الشهيد للتضحية بنفسه، من أجل القيم التي يحملها والأمة التي يعيش بين ظهرانيها. وفي الجهة المقابلة، فلنتخيل أن كل واحد من أفراد الأمة أعجب بنفسه إلى حد اعتقد فيه بأن حياة الأمة تتوقف على حياته ومصالحه، فعند ذلك لن يقدم على التضحية بنفسه ولو من باب حسن النية، ولكن ما هو مصير هذه الأمة؟

> الوصول إلى درجة الشهادة لا يتم إلا من خلال نكران الذات واستعداد الشهيد للتضحية بنفسه من أجل القيم التي يحملها

وفي باب نكران الذات يمكن تصنيف موقف أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان يعتقد بأنه الأحق بالخلافة بعد رسول الله، ولكنه مع ذلك كان يقول ويصرح بأنه مستعد لإنكار هذا الحق لنفسه ومسايرة الوضع القائم ما دام الجور لا يقع إلا عليه خاصة، وذلك في قوله المشهور: «**لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله، لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة**».

الخاتمة:

وفي الختام يمكن اختصار ما تقدم بالقول إن تقدير الذات أمر مطلوب في الشريعة كما نكرانها، شرط مراعاة التوازن المطلوب في ممارسة كلتا الفضيلتين باعتدال. وقديماً قيل إن الفضيلة تقع في الحد الوسط بين طرفي التطرف، مثلاً: فضيلة الكرم تقع في الحد الوسط بين البخل والإسراف، كما أن فضيلة الشجاعة تقع في الحد الوسط بين التهور والجبن وما شابه.

وبناء على هذا، يتضح أن لا تناقض بين الدعوة إلى احترام الذات وتقديرها، وبين نكران الذات إذا تمت ممارسة ذلك ضمن قانون الاعتدال والتوازن ■

الهوامش

(*) مدير تحرير مجلة الحياة الطيبة.

ملف

المؤمن إلـــفٌ مـألـــوف

الإسلام له نظرتان، الأولى إلى الفرد باعتباره مسؤولاً عن مصيره، وعن بناء حياته الأخروية الدائمة والخالدة، وعلى أساس هذه النظرة تُبنى منظومة القيم والأحكام الشرعية الخاصة بالفرد.

والنظرة الثانية إلى المجتمع ككل، بجميع أفراده وبما يربطهم من علاقات وأواصر وبما يتحمله الأفراد من مسؤوليات تجاه الآخرين وتجاه المجتمع بصورته الكلية. وعلى أساس هذه النظرة، تُبنى مجموعة من القيم والأحكام الشرعية، التي لها أبعادها الإجتماعية.

ولذلك، أخذت القيم الاجتماعية حيزاً واسعاً في منظومة القيم الإسلامية والتشريعات العبادية والسلوكية والحقوقية، بل ربما يقال إنّ أيّ تشريع عبادي بما له من دور في صقل شخصية الفرد وتكريس حالة الارتباط بالله والعبودية له. يتناول في جوانبه الأخرى البعد الاجتماعي، كالصلاة التي تحث الشريعة على إقامتها في المساجد، وعلى شكل جماعات الحج بكل مناسكه، والواجبات المالية من زكاة وخمس وصدقة وكفارة وما شابه.

وقد نشأت منذ القديم نزعة تميل إلى الاعتزال والابتعاد عن الناس في الكهوف والجبال والصحارى، والانشغال التام بالنفس وبنائها وتزكيتها والتحلل من المسؤوليات الاجتماعية. هذه النزعة التي تمثّل تطرفاً وانحرافاً، نشأت من النظرة المجتزأة إلى بعض النصوص القرآنية والروايات عن أهل بيت العصمة والطهارة، ومن هذه النصوص والروايات:

١. قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥).

فهذه الآية وردت في سياق قول الكافرين «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا»، وهي تنهاهم عن التأثر السلبي بانحراف

الآخرين والاستيحاش من قلة أهل الهداية، وليست في سياق الحث على الاكتفاء بتحصيل الهداية الذاتية والتخلي عن المسؤولية الشرعية تجاه هداية المجتمع وصلاحه.

٢ ـ روي عن رسول الله ﷺ: أنّه قيل له أي الناس أفضل؟ قال: «رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد الله ويَدَعُ الناس من شره»[1]. ومنه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من خالط الناس نال مكرهم، ومن اعتزل الناس سلم من شرهم».

ومثله: «من انفرد عن الناس صان دينه» وغيرها.

ويبدو أنّ هذه النصوص في مورد الخوف على النفس من الإنحراف، وعندما لا يكون الإنسان قادراً على أداء دور فاعل في مجتمعه. وعليه حينئذ أن يفرّ بدينه، وأن يرجح الاعتزال ليتمكن من عبادة ربه عن هذا الطريق وحفظ نفسه من الانحراف. وإلا فإنّ بعض ما يؤديه الإنسان في مجتمعه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الآخرين وخدمتهم وقضاء حوائجهم التي فيها لله رضا، ودفع الظلم عن المظلومين ومؤازرة المستضعفين في وجه المستكبرين، وجهاد أهل الباطل من المعتدين والطغاة والجائرين، لا يمكن أن تقاس نهائياً بشيء مما يستفيده الإنسان في عزلته، حتى العبادة المستحبة المندوب إليها بعد أداء الواجبات.

وقد ورد أنّ «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة»، و«عالم يُنتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد»، وأنّ «صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوماً واحداً، خير له من عبادة أربعين سنة».

كما أنّ ما ورد من الأجر المضاعف لصلاة الجماعة عشرات المرات بل مئات المرات في بعض الأحيان، والحضور في المساجد، كل ذلك يؤكد أنّ الدين لا يرجح الاعتزال والابتعاد عن الناس بالمطلق.

> النزعة إلى الاعتزال والانشغال التام بالنفس وتزكيتها والتحلل من المسؤوليات الاجتماعية تمثل تطرفاً وانحرافاً

فالموقف الأسلم أن ننظر إلى الدين الإسلامي في مجالاته كافة، وأن نأخذ نصوصه المختلفة والمتنوعة كاملة، وأن لا نقتصر على بعد واحد من أبعاد اهتماماته. ومن جملة ما اهتم به الإسلام الأخلاق الاجتماعية التي برزت في نصوص عديدة، وسلّطت الضوء على جملة من التوجيهات ذات البعد الإجتماعي.

١ . فمن صفات المؤمن حسبما ورد في الحديث عن النبي الأكرم ﷺ: «المؤمن إلْفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألَف ولا يُؤلف». وهو تعبير موجز جداً يصور البعد الاجتماعي في صفات المؤمن وارتباطه بالآخرين وعلاقته بهم وعلاقتهم به.

٢ . الاهتمام بأمور المسلمين وتحمّل

المسؤولية تجاه المجتمع:

فعن الرسول ﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»[٢]. وهذا ينسجم تماماً مع ما ورد من تشبيه المجتمع الإسلامي بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وبالبنيان يشد بعضه بعضاً. ومن الواضح أن ذلك لا يتحقق إلا بتوفر الاهتمام، والحب، والحس الاجتماعي، والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. وكل هذا يحتاج إلى مخالطة وتواصل وحضور اجتماعي، فالمنعزل والمبتعد عن مجتمعه لا يمكنه أن يتحسس آلام أفراده ويتعرف على حاجاتهم، بل يفقد تدريجياً الإحساس بالمسؤولية والاهتمام على فرض وجوده سابقاً.

٣ ـ العمل على ما فيه نفع المؤمنين وقضاء حاجاتهم:

وقد ورد في هذا الموضوع عدد كبير من الروايات منها:

ـ عن رسول الله ﷺ: «**الخلق كلّهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[٣].

ـ عن علي بن الحسين عليه السلام: «**من قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بدأ، وقضى الله له بها مئة حاجة في إحداهن الجنة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كرب القيامة بالغاً ما بلغت، ومن أعانه على ظالم له أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام ، ومن سعى له في حاجة حتى قضاها فيُسَرُّ بقضائها، كان إدخال السرور على رسول الله، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه من عري كساه الله من استبرق وحرير...**» إلى آخر الحديث[٤].

وفي هذا المعنى روايات كثيرة من أرادها وجدها في مصادر الحديث، وخاصة ما ورد في موضوع عيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وإغاثة الملهوف، والمواساة في المصائب...

ومن الجدير بالذكر أنّ ما ورد في هذه الأمور يتجاوز المجتمع الخاص بالمؤمنين إلى

المجتمع بكامله، حتى المخالف بالمذهب والقناعات.

٤ ـ التكافل الاجتماعي في المجال الاقتصادي والثقافي: فقد ورد عن الرسول ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع»[٥].

ولعل العبادات المالية تؤدي دوراً مهماً في تحقيق التكافل الاجتماعي، فلو أدى كل الناس ما عليهم من فرائض في أموالهم، لَسُدَّ النقص الحاصل عند الفقراء والمساكين، ولأغناهم عن المسألة، ولأدّى ذلك إلى تمويل مشاريع الرفاه الاجتماعي بالكامل، فضلاً عما يتركه ذلك في نفوس المؤدين للحقوق والمستفيدين على السواء من شعور بالألفة والمودة والرحمة والتقارب.

والتكافل الاجتماعي يتجاوز المسألة المعيشية إلى المسألة الفكرية والثقافية والسلوكية، والتي يعبّر عنها بنظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الفريضة التي لو عُمل بها بما تستحق لأقيمت كل الفرائض الأخرى ولعمّ الصلاح.

وأخيراً، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الإسلام يريد للمجتمع الإسلامي، أن يكون متماسكاً قوياً محصناً في مقابل الأعداء الذين يريدون به كيداً، والذين يسعون لتفكيكه وإثارة الفتن والنزاعات والتفرقة بين أبنائه.

ومما لا شكّ فيه أنّ بناء المجتمع القوي المتماسك لا يتأتى من خلال الاعتزال، فالمجتمع لا يتكوّن من أفراد مشتتين، بل من أفراد تربط بينهم أواصر المودة والألفة، ويجمعهم هدف واحد، أيديهم متشابكة متعاونة، وهذا ما يزعج الأعداء دائماً، فهم يتمنّون أن يروا المسلمين أفراداً لا يحس أحدهم بالآخر، ولا يعنيه ما يصيب الآخر. ومن المؤكد أنّ بناء المجتمع القوي والمتماسك والمنيع لا يتأتى إلا بالاهتمام التام بالتكامل والتكافل والحضور الاجتماعي والشعور بالمسؤولية، والالتفاف حول القيادة العادلة والعالمة والأمينة على الدين والدنيا معاً، لأنّ وحدة القيادة والانقياد يمنح الأمة قوة لا تقاوم، قوة نريدها للدفاع عن مبادئنا ومقدراتنا وأرضنا واستقلال ساحتنا وعزتها وشرفها، وليست القوة من أجل الظلم والعدوان والسيطرة والاستبداد.

حمى الله هذه الأمة وقادتها الربانيين ومجاهديها المخلصين، ومنّ عليهم بالنصر المؤزر ■

الإسلام يريد للمجتمع الإسلامي أن يكون محصناً في مقابل الأعداء الذين يسعون لتفكيكه وإثارة الفتن والنزاعات والتفرقة بين أبنائه

الهوامش

(*) المدير العام للمؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم.
(١) مستدرك الوسائل ١١ ـ ٣٩٣).
(٢) الكافي: ٢ ـ ١٣١.
(٣) الكافي: ٢ ـ ١٤٩.
(٤) وسائل الشيعة: ١٦ ـ ٣٤٢.
(٥) الكافي: ٢ ـ ٦٦٨.

ملف

استقلال الشخصية

وعدم التبعيَّة لأحد في غير طاعة الله

د. علي الحاج حسن

لا بد عند مقاربة موضوع الاستقلال في الشخصية، من الوقوف بشكل دقيق على المكونات الأساسية والحقيقية للشخصية الإنسانية، مما يؤدي إلى معرفة دقيقة بتفاصيل مكوناتها، ويساهم في الاستقلال وعدم التبعية. وهذا بدوره يدعونا إلى البحث بشكل مفصل، عن كل الأمور والمسائل التي تنفي استقلال الشخصية.

❖ ما هي الشخصية؟

أما ما هي الشخصية وما المراد من امتلاك الإنسان على وجه العموم شخصية خاصة؟ هنا نقول إن الشخصية هي مجموعة الصفات الخاصة بكل فرد، والتي تعين له مسيرته في المجال الحياتي والعلاقات العامة والتوافقات الاجتماعية. وعليه، فكل فرد يجب أن يمتلك مجموعة من الأحوال والصفات، التي تعد بمثابة الأركان الأساسية في قيام شخصيته. ولمزيد من التوضيح، نقول إن الإنسان مركب من أمور مادية (أي الجسم المادي)، ومن أمور غير مادية كالنفس أو الروح أو العقل (على اختلاف الاصطلاحات والإطلاقات). وإن ما يحدد طبيعة الشخصية وجوهر وجودها، هو المؤلفات الأساسية للبعد الثاني، أي ذاك البعد الذي يكون بمثابة الحاكم والمدبر والمدير للجانب المادي. وبمقدار ما تكون الصفات والأركان الأساسية متوافرة في النفس، فإن هذا سينعكس بلا شك على تصرفات الجوارح والأعضاء الإنسانية.

❖ مكونات الشخصية

لو دققنا في مكونات الشخصية لوجدناها تتجلى في أمور أهمها:

- الفطرة: والفطرة هي ملكة إنسانية داخلية أودعها اللّه تعالى في كل نفس، تساهم في المعرفة الحقيقية الخالية من الشوائب ومن كل الأمور التي تؤدي إلى

الانحراف والانصياع للأفكار والآراء والعقائد والتقاليد التي تتشكل نتيجة ظروف ومقومات خاصة. وبعبارة أخرى، الفطرة ليست من الأمور التي يجب اكتسابها، بل كل المكتسبات تنشأ في ظروف خاصة بها، قد يؤمن بها الشخص نتيجة دليل وحجة فيؤمن بمحتواها، وقد يقبلها نتيجة ما تمليه الأجواء الفكرية المسيطرة على المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، فيكون إيمانه بها إيماناً عن تقليد من دون حجة. ومن هنا، يجري الحديث عن انحراف الفطرة وابتعادها عن الحالة الأولى لها. وإذا كان كل مولود يولد على الفطرة، فهذا يعني أن الإنسان يجمع في جنباته الملكات الأساسية التي لو نمت وترعرعت في أجواء عادية خالية من الإلقاءات، لوصل الأمر بها إلى السداد والتوفيق.

- الاستقلال: إن كل شخصية استجمعت الملكات والصفات الصحيحة والسليمة، لا بد أن تشعر بنوع من الاستقلال بما يعنيه هذا الأمر من عدم الاتباع المطلق، لا بل يمكن القول إن الاستقلال في الشخصية يأتي الحديث عنه في مرتبة متأخرة عن الحديث عن الفطرة، لأن الفطرة هي التي تؤمن الركائز الأساسية، فتؤدي بشكل مباشر إلى الاستقلال.

والاستقلال في الشخصية من الأمور التي يجب الوقوف عندها بشكل دقيق، إذ أنها تؤدي إلى نتائج وآثار هامة على مستوى بلورة الاستقلال الحقيقي للشخصية. وأما كيف يحصل الاستقلال لدى الفرد، فإن ذلك يتم بتوافر أمور أهمها: الاستقلال الفكري والعقلي، وهو أول شرط من شروط تحقق الاستقلال. ويقصد به في بداية الأمر الركون إلى نتائج الفطرة السليمة، ومن ثم تغذيتها وتنميتها عبر القضايا ذات الطابع البرهاني والعقلي والأمور المسلمة لدى العقلاء. ومن ثم رفض كل الآراء الباطلة التي ترد عبر التيارات الفكرية غير الأصيلة، على أساس أن الفرد - ومن خلال ما اكتسبه من قدرات عبر السلوك العقلي - يكون قد وصل إلى مرحلة القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ وبين الفكر السليم والسقيم. وبعبارة أخرى، لا يتحقق الاستقلال إلا بالمعرفة، والمعرفة وسيلة ترفع الشخص إلى مستوى الإيمان والاعتقاد بما يتلاءم والفطرة السليمة وبما يؤدي إلى إيصال الإنسان إلى النتيجة الصحيحة. ولو أخذنا بين

> لا يتحقق الاستقلال إلا بالمعرفة، والمعرفة وسيلة ترفع الشخص إلى مستوى الإيمان والاعتقاد بما يتلاءم والفطرة السليمة

الاعتبار، أن النظام الإلهي المقدم لأجل هداية البشر وإيصالهم إلى النجاة والسعادة، فإن المعرفة التي تتحقق عبره تكون في إطار محاكاة الفطرة وتنميتها وتثبيت أسس الفكر السليم فيها، وتكون المعرفة هذه وسيلة حقيقية في فهم الإنسان لمقتضيات وحيثيات استقلاله. ومن هنا ننتقل إلى المكون والشرط الثاني لاستقلال الشخصية أي التقوى.

- التقوى: هي الوسيلة الأساسية التي تساهم في الاستقامة، وتحصل عبر التبصر والمعرفة بالنظام الإلهي، الذي يكون من نتائجه الابتعاد عن المنهيات، والورع عن المحارم، والالتزام بالفطرة الإنسانية التي بني عليها الدين. ومن التقوى، تنبع كل المسائل التي تتجلى فيها الشخصية الحقيقية للأفراد، فالمتقي لا يمكنه أن يكون سيئ العمل والسلوك والفكر، ولا يصبح في يوم من الأيام ملوثاً بالانحرافات والكبائر والرذائل. والأكثر من هذا، أن التقوى هي ملاك ومعيار التفاضل والقرب من الحضرة الإلهية: ﴿إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

أما ماذا يحصل لو وصلنا إلى مرحلة الاستقلال وعدم التبعية؟ وما هي النتيجة التي نحصل عليها فيما لو كنا أتقياء أصحاب فكر وعقل سليم؟

فإننا لو عدنا إلى المنظومة الدينية لطالعتنا عناوين أساسية في هذا الاطار:

أولاً: التعرف على الطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكه الفرد في مسيرته إلى النجاة، حيث تحصل التأييدات الإلهية وبهذا تكون النجاة.

وثانياً: لا يمكن الوصول إلى الكمال الإنساني، إلا من خلال الاستقلال هذا، إذ أن الاستقلال هذا يحمل في طياته معنى المعرفة الذاتية والضرورية والاطلاع على الحقائق كما هي، ولا بد لمن عرف أن يعمل على أن يصل. أما من كان ديدنه اتباع الغير، فإنه لن يتمكن من

تمييز ما هو كمال وما هو دون ذلك، وبالتالي لن يعمل على الوصول إلى أي نوع من أنواع الكمالات البشرية.

ثالثاً: من الآثار الهامة أيضاً في نتائج الاستقلال، هو عزوف الفكر والقلب والجوارح عن كل ما هو عدا الحق، وكل ما هو بعيد عن النظام الإلهي. وهنا يستحضرني قول الإمام الخميني قدس سره: «إن كل الكمالات التي حصلت لدى أولياء اللَّه وأنبيائه، كانت بسبب عزوف القلوب عن غير اللَّه وتعلقها به وحده»[1].

رابعاً: يؤدي الاستقلال إلى الابتعاد عن الذنوب وترك المحرمات، لأنه لا يمكن أن نتصور شخصية بلغت مستوى من العلم والمعرفة والاطلاع، ومن ثم تقترب من الذنوب والمعاصي، إذ يشكل الجهل أهم ركائز وجود الذنوب والإقبال عليها، وهنا يقول الإمام الباقر عليه السلام: «ما من نكبة تصيب العبد إلا بذنب»[2].

وأخيراً، لو عدنا إلى كتاب اللَّه العزيز لطالعتنا آية مباركة تتبين المحظورات الأساسية من اتباع غير سبيل الحق، وتوضح لنا أن الطريق الإلهي هو الطريق السليم الذي يجب أن يتبع. وأما باقي الطرق، فهي تؤدي إلى الضلال. وإذا كان اللَّه تعالى قد بيَّن لنا عبر وحيه الطريق السليم، فإن الاستقلال لا يحصل إلا عبر الالتزام به والسير على مقتضاه، وإلا لزم أن يكون الفرد تابعاً في حياته، يقول اللَّه تعالى: ﴿**وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ (الأنعام: ١٥٣) فعندما ينهانا اللَّه تعالى عن اتباع السبل، فما ذلك إلا لأن السبل المتفرقة لا تقدم إلا ما يبعد الإنسان عن الطريق القويم، وشأنها إلغاء الخلاف والتفرقة والإخلال، بخلاف سبيل اللَّه تعالى المبني على الفطرة والخلقة، و«لا تبديل لخلق اللَّه ذلك الدين القيم».

من كان دينه اتباع الغير، لن يعمل على الوصول إلى أي نوع من أنواع الكمالات البشرية

الخلاصة: الشخص الذي يعيش في بيئة تحيط بها مختلف الطرق والآراء والأهواء، يمتلك فطرة تحمله على الإيمان بما يوصل إلى السعادة والنجاة والكمال. وأما طريق الكمال هذا، فغير ميسر إلا لمن عرف طريق الحق، واتباع طريق الحق لا يتم من دون استقلال، وللاستقلال بدوره مقومات لا تتأتى من دون المعرفة والتقوى ■

الهوامش

(*) مدير مركز الإمام الخميني الثقافي.

(١) الكلمات القصار، ص١٣.

(٢) الكافي، ج٢، ص٢٦٩.

ملف

مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني

في المنهج التربوي

حوار: موسى حسين صفوان

يعتبر الإسلام الحياة الدنيا ميدان تنافس في بلورة جوهرة الإنسانية، يفلح فيه الأتقياء أولو الألباب، ويخفق فيه العشوائيون الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. فالهدف من هذا التنافس تحصيل الكمال الإنساني، لكي يتخلق الإنسان بأخلاق اللّه سبحانه وتعالى فيبلغ ذروة المكارم ويحظى بالسعادة الأبدية، قال رسول اللّه: «تخلقوا بأخلاق اللّه»[1].

وقد أمرا بالرجوع إلى الكتاب والعترة «كتاب الله وعترتي» ليتحقق الوصول إليه واتباعه كما أراد الله سبحانه وتعالى.

والسؤال في ظل ما نواجهه من غزو ثقافي، وتحدٍّ تربوي: كيف السبيل إلى منهج في التربية؟

ولذا توجهنا إلى سماحة العلامة الشيخ حسين كوراني لننهل من معين مدرسته التربوية.

❖ سماحة العلامة، أمام ما تشهده الساحة من ثقافات الحداثة، التي بدأت تتسلل إلى عمق الشخصية الإيمانية، هل لنا بمنهج تربوي يساعد على تحصين الشخصية الإيمانية للإنسان المسلم؟

سأذكر بإيجاز معالم في المنهج العبادي التربوي، يمكن اعتبارها الأسس الأبرز:

ـ أولاً ـ التفكير الدائم:

إذ لا يمكن للمؤمن إلا أن يكون في حالة تفكر وتدبر ونظر في الأنفس والآفاق، لأن معنى أن الإنسان موجود، هو أنه يفكر، دون أن يعني ذلك موافقة ديكارت، بل لأن القرآن الكريم أمر بالتفكر.

في الروايات:

فكر ساعة خير من عبادة سنة، وقد ورد في تبيين معناه: تمر بالخربة وبالديار القفار فتقول أين بانوك؟ أين سكانك؟ مالك لا تتكلمين؟

ويرى الشيخ البهائي السبب في أن العبادة توصل إلى ثواب الله، بينما يوصل الفكر إلى الله تعالى أي إلى الحق المطلق سبحانه.

بل في الروايات أن أسمى مراتب العبادة هو الفكر: ليست العبادة كثرة الصلاة والصيام، العبادة التفكر في أمر الله جل وعلا.

كما ورد أيضاً: التفكر مرآتك، تريك سيئاتك وحسناتك[٢].

ـ ثانياً ـ قراءة القرآن الكريم:

تتعدد وجوه العلاقة بالقرآن الكريم، والمراد هنا القراءة اليومية التي تكشف عن موقع كتاب الله تعالى من العقل واليقين الثقافي ونبض القلب وفقه الحياة:

عن الإمام السجاد عليه السلام: آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية.

ـ ثالثاً ـ العلاقة الدائمة بالعترة:

وصية رسول الله صلى الله عليه وآله للأمة «كتاب الله وعترتي» توجب على كل مسلم أن يكون على علاقة دائمة برسول الله صلى الله عليه وآله من خلال العترة كما توجب أن تكون هذه العلاقة من خلال القرآن الكريم. وقد أجمع المسلمون على ما يدل بصراحة على وجوب أن يكون في كل عصر من العصور أحد من أهل البيت عليهم السلام «مؤهل للتمسك به» كما ورد في كتاب «الصواعق المحرقة» مثلاً في بيان معنى قوله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض،

أو كما نجد في كلمات العلماء السنة والشيعة في تفسير الأحاديث الشريفة حول أهل البيت عليهم السلام، مثل: إني تارك فيكم، أو في كل خلف من أمتي وغيرهما.

وتتحقق هذه العلاقة بأهل البيت عليهم السلام من خلال العلاقة بوصي رسول الله صلى الله عليه وآله إمام الزمان المهدي المنتظر عجل الله فرجه لما لهذه العلاقة من بالغ الأثر الحصري في الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جعل الله تعالى اتّباعه والإنقطاع إليه دليل التوحيد: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني».

ـ رابعاً ـ الذكر الدائم:

والمراد بالذكر ما يشمل الوِرْد الذي هو الذكر بترتيب خاص.

لا نجد في القرآن الكريم، بعد الحث على التفكر، والحث على العلاقة بالقرآن الكريم، أكثر من الحث على الورد.

وقد أثبتت الدراسات العلمية التخصصية مؤخراً أهمية المناخ النفسي الذي يتكون من خلال تراكم ذكر العقل والقلب لمفاصل يحسن اختيارها.

وبدلاً من تركيزنا على ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف حول الذكر واختيار أذكار وأوراد وتربية أنفسنا على أساسها، فإن هذا بُعد مُضيَّع وها نحن نرى الشباب يهتمون بمتابعة أخبار ملاعب كرة القدم، والأمور العبثية أو الغالب فيها ذلك، أكثر من اهتمامهم بالأوراد.

سيرة علمائنا الأبرار ومراجعنا العظام حافلة بالأوراد. وهذا الإمام الخميني قدس سره طيلة وجوده في النجف الأشرف كان يزور حرم أمير المؤمنين عليه السلام ويقرأ الزيارة الجامعة. وبعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة كان ما بين الفترة والأخرى يلغي كل مواعيده ليتفرغ للعبادة.

فهل نتصالح مع الذكر والورد، ونتنبه إلى شدة أهمية ذلك في كتاب الله تعالى والحديث الشريف؟

ـ خامساً ـ حسن المعاملة:

وهي غير حسن الخلق، فقد لا يكون الإنسان حسن الخلق ولكنه يحرص أن يعامل الناس معاملة حسنة. والمؤمن لا بد أن يكون حريصاً على حسن المعاملة فيتلافى الخطأ قبل وقوعه، ويؤمن من خلال ذلك رافداً تربوياً لبناء نفسه البناء المنسجم مع مكارم الأخلاق. ويمكن اعتبار مصطلح «المراقبة» في علم الأخلاق مرشداً إليه.

ـ سادساً: تحسين الخلق:

وهو غير الخلق الحسن أو الأخلاق الفاضلة، لأن المراد به من وحي واقعية الإسلام في التربية قطع مسافة ولو كانت خطوة من الطريق الطويلة إلى التحلي بمكارم الأخلاق. فرحلة الحياة بالنسبة للإنسان المؤمن هي رحلة تحسين الخلق. وفي هذا المجال نجد في خطبة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، في استقبال شهر رمضان

المبارك: «من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه».

ـ سابعاً: الحب والحنان:

يقول بعض العلماء حول الآية الكريمة ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه..**﴾ إن الله تعالى ينبهنا بلطف إلى أن مواجهة الإساءة بالإساءة هي «عدوان». غاية الأمر أنه مشروع بسبب أن البادئ أظلم لكن هذا لا يلغي الظلم عمن يرد الإساءة بمثلها.

ما أكثر من يفعل ذلك منا، لكن القليلين هم الذين يدربون أنفسهم على قاعدة «وأن تعفوا وتصفحوا خير لكم» «أحسن إلى من أساء إليك».

المؤمن ينبوع حب، والسيد ابن طاووس رحمة اللّه عليه الذي يصفه الشيخ البهائي بسيد العلماء المراقبين، يقول: كنت أدعو في ليلة القدر للمؤمنين فتذكرت أن الكفار أحوج للدعاء، فصرت أدعو لهم: اللهم اهدهم. إذاً، المؤمن هو ينبوع الحب والحنان، والحب الحقيقي، وليس على طريقة الحب المصلحي للعشاق الذين لم يذوقوا حلاوة حب اللّه فابتلوا بحب غيره.

والتوازن دقيق جداً بين هذا الذي هو مقتضى «رحماء بينهم» وبين «أشداء على الكفار».

غريب جداً أن يكون تحقيق هذا التوازن يستدعي أن نقلب المعادلة العملية القائمة في أوساطنا في الغالب!!!

ـ ثامناً: الصلاة لوقتها:

كلنا نعلم أنها عمود الدين، ولكن لماذا يصر الكثيرون على أن يبقى ناقصاً فيغيّبون صلاة الصبح، أو مائلاً فلا يهتمون بالصلاة في أول الوقت؟

فثقافة الإسلام هي ثقافة الصلاة، وتربيته هي تربية الصلاة، وجهاده لإقامتها.

باختصار، هذه النقاط يمكنها فيما لو تمت مراعاتها أن تشكل المعالم التربوية للإنسان المؤمن.

❖ في غمرة الأحداث والإنشغال بالقضايا السياسية والمصيرية، كيف يوفق الإنسان المؤمن بين الإنجذاب للقيادة، والإنغماس في الشعارات الحماسية والمواقف السياسية، وبين العناية بشخصيته الإيمانية، وتمتين علاقته باللّه سبحانه وتعالى؟

مع الإصرار على ضرورة الانشداد للقيادة والالتزام بأوامر المسؤولين في المسيرة، حتى إن لم يقنعهم النصح، لا بد للمؤمن من العناية بهذه النقطة التي ذكرتم لأنها مهمة جداً. وتكون العناية بها باستحضار الفرد أنه مسؤول «كلكم راع وكلكم مسؤول»، ويجب عليه تقديم النصح لتكون طاعته تحت سقف الحكم الشرعي «وجوب حمل الهم والمسؤولية». ويعزز الإحساس بالمسؤولية أن يفكر الشخص بما يريد أن يوصي إذا مات، فالوصية تجعل الإنسان يفكر كثيراً بالموت، وقد أعطى القرآن الكريم لذكر الموت أولوية قصوى إلى حد أن «الذكر» يساوي استحضار الآخرة.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: الرادع الوحيد عن المعصية هو تذكر العَرْض على اللّه، وتذكر الوقوف بين يدي اللّه عزَّ وجلَّ. فذكر الموت هو الناظم الفكري والثقافي والشعوري «التربوي» للإنسان، باعتبار أن الإنسان المثقف هو الذي يمتلك رؤية كونية سليمة. وعلى هذا الأساس قد تكون حاجّةٌ من قرية نائية، تقدم ابنها للشهادة، أو تقدم أكثر من ابن واحد، وتتكلم بروحية الذي لم يقدم شيئاً، لأنها تعتبر نفسها أخذت من سيد الشهداء الوسام الحقيقي، بينما إذا كان الشيخ، أو الدكتور، لا يمتلك هذه الرؤية الكونية السليمة، ولا تحضر لديه رؤية المبدأ والمعاد، وما ينبغي أن يكون عليه الحال، فهذا ليس مثقفاً على الاطلاق.

❖ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض[٣]، فإذا كان الإدبار في ما مضى حالة عابرة، فهو اليوم على ما يبدو أصبح ظاهرة عامة، ويعرف ذلك من توجهات الشباب واهتماماتهم، فبماذا تنصحون الشباب ليستعيدوا لقلوبهم إقبالها؟

إذا طلبنا من اللّه عزَّ وجلَّ صادقين فحاشاه أن لا نصل إلى نتيجة، فإذا وجد الإنسان عند نفسه إدباراً فليدقق، لأن هذا الإنسان قد يكون لا يريد الإقبال على اللّه تعالى، أو لأنه أقبل على ما لا يمكن الجمع بينه وبين حب اللّه سبحانه.

إذاً، لا ينبغي أن نخدع أنفسنا ونتصور أن الإدبار هو حالة عابرة، فقد يكون هذا الإدبار متمكناً ونخدع أنفسنا ونقول نريد حلاً، ونكون نحن واقعاً لا نريد الحل أبداً.

فلنسأل أنفسنا هل قررنا أن نعبد اللّه عزَّ وجلَّ، أم أننا قررنا أن نعبد الهوى؟

إذا كان الإنسان يعبد الهوى، فهو يشكو من إدبار ويبحث عن حلّ قد يكون مسكِّناً، ولكنه لا يكون قد اهتدى إلى العلاج الناجح.

❖ هل من كلمة أخيرة بمثابة نصيحة تربوية لهذا الجيل؟

من واجبنا أن لا نفصل بين تحصيل الثقافة وبين المستحبات التي ورد الحث عليها، وترك المكروهات التي ورد الحث على تركها، لأن هذه الأعمال العبادية عموماً هي عبارة عن دورات تثقيفية وتربوية دائمة. ولو قُدّر لنا أن نعتمد في بعض الدورات التثقيفية المنهج المبني على الأعمال، مثل أعمال الصباح، وأعمال ما بين الفجر والظهر، وأعمال الأيام والليالي، والمناسبات المختلفة، لأمكننا أن نبني أنفسنا بناءً ثقافياً متميزاً. فالمنهج الثقافي موجود لدينا، إلا أنه موجود في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، وفي إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، والبلد الأمين والمصباح للكفعمي والمجاميع الفقهية الأم. فإذا وجدنا شيئاً منه في مفاتيح الجنان أو غيره نقول عملياً ـ على الأقل: هذه أعمال للمتخلفين.

إن مقتضى التزامنا بخط الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه أن تتعاظم فينا ثقافة الأحكام الشرعية الخمسة باستمرار. وعلى الله قصد السبيل ■

الهوامش

(١) صدر الدين محمد الشيرازي (الملا صدرا)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج٢، ص٢١.

(٢) فقه الرضا، علي بن بابويه، ص٣٨٠.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، ٣١٢، ج٤، ص٧٤.

أرض الطّف
Karbalaa
فيلم يحكي الواقعة

تحقيق: منهال الأمين

لعلها المرة الأولى التي يُقدَّم فيها عمل متكامل عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام، في قالب تمثيلي، وبالرسوم المتحركة هذه المرة.

الفكرة عمل عليها مركز بيروت الدولي للانتاج الفني، حيث أنتج فيلماً سينمائياً، تحت عنوان «أرض الطف» يحكي سيرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وما جرى عليهم من مصائب وويلات، منذ أن مات معاوية بن أبي سفيان في دمشق العام ٦٠ للهجرة وخلفه ابنه يزيد، مروراً بطلب البيعة له من الإمام الحسين عليه السلام، وخروجه من مدينة جده صلى الله عليه وآله إلى مكة، وصولاً إلى كربلاء حيث حال القوم دونه والوصول إلى الكوفة، التي أرسل إليها ابن عمه مسلم بن عقيل، لأخذ البيعة من أهلها بعد آلاف من الكتب وصلته من هناك تطلب منه القدوم. ولكن الكوفة انقلبت على بيعتها، وقُتل ابن عقيل، وصارت المواجهة حتمية بين الحسين عليه السلام وأصحابه قليلي العدد، وجيش بني أمية الجرار في تلك الأرض المسماة كربلاء أو نينوى أو الغاضرية أو... «أرض الطف».

❖ الأول من نوعه

من خلال الرسوم حول أهل البيت عليهم السلام، والتي أتقنها الشيخ محمد اليقظان وهو خريج جامعة السوربون الفرنسية في اختصاص الفن التشكيلي، بدأت فكرة «أرض الطف» كفيلم يؤرخ لسيرة الإمام الحسين عليه السلام ثم اتجه التفكير إلى إنتاج فيلم للصور المحرَّكة من خلال الكمبيوتر وتقنياته في هذا المجال

فاليقظان حينما عاد من فرنسا إلى موطنه العراق، استقر في قم المقدسة، وعكف على تحصيل العلوم الدينية في حوزتها المشهورة. ولكنه خلال هذه الفترة لم ينقطع عن الرسم، وتحديداً من وحي أهل البيت وتجسيد كراماتهم ومواقفهم. وقد جال في الكثير من البلدان، في سلسلة من المعارض عن الإمام الحسين والأئمة الميامين من عترة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

وكمحصلة لتلك المعارض تولى الشيخ محمد اليقظان وضع السيناريو والحوار، أما الرسوم وتحريك الكمبيوتر فعمل عليها الشيخ محمد البيضائي، وساعده في ذلك الرسام حسن البيضائي.

وقد استمر العمل في الفيلم مدة عامين، حيث شاركت فيه نخبة من الفنانين اللبنانيين الذين أدوا الأصوات، وكذلك عدد كبير من الاختصاصيين في مجالات المؤثرات الصوتية والمكساج والإخراج الإذاعي والتقني...

يعتبر فيلم «أرض الطف» بحسب الأستاذ أحمد حوماني (مدير مركز بيروت الدولي للانتاج الفني)، الأول من نوعه في العالم العربي (إن لم نقل الإسلامي أيضاً) الذي يحكي سيرة الحسين عليه السلام كاملة. وهو منتج بأيدٍ عربية بشكل كامل، بدءاً بالرسوم والاخراج والنص، وصولاً إلى الممثلين والانتاج والتسويق. ويعتبر حوماني أن مثل هذه الأعمال التي تحوي مضموناً إسلامياً، عادة ما تُنتج في الخارج، مشيراً إلى الجهود الكبيرة التي بُذلت في سبيل إنجاح العمل، من قبل جميع العاملين فيه، سواء في المؤثرات الصوتية والميكساج (حسن غملوش) والإخراج الصوتي (عدي رعد)، لجهة تأمين بعض المؤثرات غير المتوفرة بسهولة، أم في أداء حوالي ٣٣ ممثلاً من أبرز الأسماء على الساحة الفنية في لبنان (جهاد الأطرش، علي شقير، صبحي عيط، عمار شلق، وسام صباغ، بيار داغر...)، الذين أعطوا أفضل ما عندهم من أداء احترافي، كان وقعه حاضراً بقوة لدى كل من شاهد الفيلم، فلمس ذلك بكل وضوح. فضلاً عن الموسيقى التي وضعها خصيصاً للفيلم الموسيقار العراقي

«نصير شما»، الذي أشرف بنفسه على مراحل الميكساج، ووضع مقطوعات موسيقية منتخبة للفيلم، ولكل مقطع مقطعه (١٤ مقطعاً موسيقياً).

ويؤكد حوماني أن الفيلم هو محاولة واعدة لمزيد من الانتاج الفني، وقد لقي رواجاً واسعاً في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية. وهو إنما وضع ضمن سياسة واضحة لمركز بيروت، في نشر الثقافة الإسلامية والأخلاق السامية التي تميز بها السلف الصالح من الأنبياء والأئمة عليهم السلام. ولعل هذا ما يجعله متفوقاً على الرسوم المتحركة التي تغزو عقول النشء الطالع، من حيث المضمون والشكل والهدف.

❖ نقاط حول الفيلم

ومن الأمور التي حرص المركز على أن تتوفر في هذا العمل الفني ما يلي:

أولاً: اعتمدت الرواية التاريخية على مصادر عامة تلقى رواجاً بين المسلمين (تاريخ الطبري، ابن الأثير...).

ثانياً: جاء سيناريو الفيلم ملطفاً بحيث تفهمه الناشئة، ويتقبله الكبار، لا بل إنه لم يكن موجهاً لسن محددة، كما قد يوحي كونه رسوماً متحركة.

ثالثاً: ابتعد الفيلم عن تصوير أي مشاهد قد تعتبر عنيفة او دموية.

رابعاً: حصل على موافقة المرجعيات الدينية في لبنان.

وكذلك فيُسجل حول الفيلم أنه:

❖ أرّخ لسيرة الإمام الحسين عليه السلام ما بين موت معاوية، واستشهاده عليه السلام في كربلاء العام ٦١ للهجرة. ولم يركز على واقعة كربلاء، كحدث بذاته، بحيث صارت المعركة جزءًا من الفيلم وليس محوره، بل ركز أكثر على مضامين السيرة الحسينية الشريفة. ومن هنا، ربما كان الأجدر تسميته باسم «سيد الشهداء»، أو غير ذلك من أسماء تدلل على الشخصية وليس على الجغرافيا، رغم ما تحمله من دلالات ومعانٍ.

❖ على الرغم من إبراز شخصيات مهمة في واقعة الطف كأبي الفضل العباس، وعلي الأكبر والطفل الرضيع، والأنصار كحبيب بن مظاهر والحر ... فقد غابت عن أحداث الفيلم شخصية القاسم بن

الحسن، وهو الفتى الحدث الذي دافع عن عمه الحسين عليه السلام واستشهد بين يديه يوم كربلاء. ولعل هذا يشكل ثغرة في عمل فني موجه في الأساس للناشئة (من هم في عمر القاسم عليه السلام). وقد يكون ذلك ناجماً عن جدل قائم حول شخصيته وعمره ومصيره في تلك الواقعة.

❖ أبرزت المشاهد والأحداث التي توالت في الفيلم، عظمة أن يقف المرء في وجه الظلم والطغيان، وأهمية التصدي وعدم الرضوخ للطاغية مهما كان متجبراً. وكذلك يتلمس المشاهد مدى تسلط الفئة الحاكمة في تلك الفترة، وعظمة الموقف الذي وقفه الحسين عليه السلام وأصحابه في مواجهة وطأة الظالمين وسطوتهم.

❖ أكد على الكثير من المفاهيم الإسلامية السامية، من قبيل الوفاء والإخلاص والتفاني، التي تجلت في مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وطاعة القيادة رغم كل الصعوبات، كما هو حال مسلم بن عقيل الذي لم يتزحزح عن اتباع الحق قيد أنملة، فأدى أمانة الحسين عليه السلام، ولم يغدر حتى بمن يدرك أنه قاتله بعد هنيهة (عبيد الله بن زياد لما دخل منزل هانئ بن عروة وكان ابن عقيل يختبئ داخله)، والتوبة النصوح، التي خيرٌ من مثلّها في تلك الساعة الحرجة الحر بن يزيد الرياحي.

❖ حاول الفيلم التركيز على محطات منسية في واقعة كربلاء، أو يتم تناولها عادة بشكل مقتضب.

❖ برزت السيدة زينب عليها السلام كمحور أساس في حركة الإمام الحسين عليه السلام وثورته على الظالمين، والتي تابعت فصولها زينب الكبرى في الكوفة والشام ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله وأينما حلت عليها السلام.

فيلم أرض الطف هو محاولة واعدة كما يسميه البروشير الإعلاني المعد له، وهو بحسب ما أفاد الأستاذ أحمد حوماني لقي صدى كبيراً لدى الناس من مختلف الأعمار، والإقبال على مشاهدته لم يعد محصوراً في سن محددة، بل إن الكبار والصغار يأنسون بما يقدمه الفيلم من مادة فنية تاريخية، تشبع خيال المرء عما جرى على أهل البيت عليهم السلام العام ٦١ للهجرة.

وقد شهد اليوم الأول من عرضه في دور السينما إقبالاً كثيفاً، لا سيما في حفل الافتتاح الذي حضره ما يقارب ٨٠٠ شخص بينهم علماء وسياسيون وديبلوماسيون وأدباء وتربويون. وقد أصغوا جميعهم للفيلم طيلة ساعتين كاملتين، وأثنوا على الفكرة والجهد الكبير المبذول لإنجاحها.

كذلك فإن مركز بيروت بدأ يتلقى طلبات من شركات إنتاج في دول عدة، من الكويت والبحرين وإيران ومصر وأفغانستان وباكستان... وكذلك من دول شرق آسيا (أندونيسيا). ولذا، فإن المركز يعكف على إعداد ترجمة باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وكل ذلك يندرج في سياق «محاولات المركز نشر السيرة المعطرة لأهل البيت عليهم السلام في أقصى مدى ممكن» ■

تجمع العلماء المسلمين

شعلة نور ورسالة وحدة

تحقيق: موسى حسين صفران

منذ انطلاقة الثورة الإسلامية في إيران، ومع نداء الإمام الخميني الذي دعا للوحدة في مواجهة التحديات انطلق تجمع العلماء المسلمين في لبنان، في وقت كانت الساحة اللبنانية فيه في أمس الحاجة إليه. فبينما كانت الدبابات (الإسرائيلية) الغازية تجتاح لبنان، في حزيران سنة ١٩٨٢م كانت الإنطلاقة الأولى لتجمع العلماء المسلمين الذي تصدى بعمامة رسول اللّه ﷺ للإحتلال الإسرائيلي، ومعه لأشكال الغزو الثقافي والاجتماعي والسياسي كافة وليصنع في غضون سنوات قليلة فجراً جديداً صادقاً لهذه الأمّة.

«إن رمز كل مصائب البلدان الإسلامية هو اختلاف الكلمة وعدم الإنسجام، ورمز الانتصار وحدة الكلمة والانسجام، وقد بين اللّه تعالى ذلك في جملة واحدة: **﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا﴾** (آل عمران: ١٠٣).

وقد كان رمز انتصار المسلمين في صدر الإسلام وحدة الكلمة وقوة الإيمان. فلو كان ثمة وحدة كلمة إسلامية، ولو كانت الحكومات والشعوب الإسلامية متلاحمة فلا معنى لأن يبقى ما يقارب المليار إنسان مسلم تحت سيطرة القوى الأجنبية»[1].

لقد كان تجمع العلماء المسلمين في لبنان شعلة رائدة، وقدوة حسنة، رسمت طريق الوحدة والعزّة لأجيال الأمّة الإسلامية...

ولكي ننهل من هذه المدرسة المعطاءة، قصدنا عضو التجمع سماحة الشيخ علي خازم ليقرأ علينا تاريخ الخطوات التأسيسية الأولى:

❖ سماحة الشيخ: حدثنا في البداية عن ظروف التأسيس والإعلان.

ـ انعقد «مؤتمر المستضعفين» في طهران في النصف من شعبان سنة ١٤٠٢ هجرية،

الأسبوع الأول من حزيران ١٩٨٢ بمشاركة وفد من لبنان، ضم عدداً كبيراً من علماء المسلمين وقادتهم، ومجموعة هامة من ممثلي الحركات الإسلامية. ومع نهاية المؤتمر قامت الطائرات الحربية الإسرائيلية باجتياح لبنان بصورة ليس لها أي سابقة. وبينما تم التعجيل في إنهاء المؤتمر، كانت أروقة فندق الاستقلال تشهد حركة غير عادية واجتماعات متلاحقة لمتابعة الموقف، فصدر بيان، وتشكلت بمباركة الإمام الخميني قدس سره هيئة علمائية - حركية انتهت بعودة سريعة إلى بيروت، حيث تتابعت اللقاءات وتشكّلَ تجمع العلماء المسلمين من العلماء السنّة والشيعة في لبنان.

كان علماء التجمع يقومون بأداء وظيفتهم في إرشاد المسلمين عبر خطب الجمعة ودروس المساجد، ويحضرون في محاور القتال ضد الجيش الإسرائيلي وحلفائه.

❖ من هم الأعضاء المؤسسون للتجمع؟

ضم التجمع منذ تأسيسه وإلى انطلاقته بعد موقفه من اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ ما يزيد على عشرين عالماً من الطائفتين السنية والشيعية، يمثلون جيلاً من العلماء الشباب الذين مارسوا العمل الحركي في تنظيمات إسلامية مختلفة وأطلوا على الساحة السياسية بخلفية عقائدية وتنظيمية لا تستشعر حساسية تجاه بعضهما البعض.

وكان لوجود هؤلاء العلماء في إطار مشترك يمارس نشاطاً شبه يومي عدا اجتماعه الأسبوعي - والذي لم ينقطع حتى الآن - الأثر الكبير في إزالة أية شائبة أو شبهة تعترض مسار وحدة الحركات الإسلامية على ساحة الجهاد والمقاومة.

❖ هل لك أن تحدثنا عن ظروف اعلان ميثاق التجمع وأهم بنوده؟

- بعد ما يقارب السنة على انطلاقته وفي شعبان عام ١٤٠٣ - أواخر أيار عام ١٩٨٣ اجتمع أعضاء التجمع في خلية أحد المساجد في بيروت وأقروا ميثاقاً يستهدون به في عملهم، ويكون الأساس في عملية الانتساب التي شهدت إقبالاً لوضوح الخط والمسار، وأجروا تقييماً لعملهم على مدار سنة ونظموا شؤونهم الإدارية على أساس نظام داخلي خاص.

اعتمد التجمع ميثاقاً ضمّنَ مقدمته خلاصة مركزة لفكر الأعضاء المؤسسين

حول قيمة الإنسان في الإسلام ودور الأنبياء والعلماء، والغرض الأقصى من عملهم وهو إقامة حكم الإسلام على الأرض، واعتبار الوحدة واتفاق الكلمة المنفذ الوحيد، وأنه المقدمة التي عليهم أداؤها ليستحقوا توفيق اللّه إلى ذلك.

هذه المقدمة بما ذكرناه عنها لم يطرأ عليها أي تعديل نهائياً رغم خضوع الميثاق نفسه للتعديل ثلاث مرات.

وبالنظر لخصوصية الوضع اللبناني، لاحظنا أن أطراف الوحدة الإسلامية المعنيين بها قد عُبّر عنهم بالسنّة والشيعة. والعارف بالشأن اللبناني يدرك أنه وإلى الآن انحصر عنوان الطوائف الإسلامية في ما ذكرناه في الفصل الأول أعني: السنّة على مذاهبهم والغالب عندنا مذهبا الإمامين الشافعي والحنفي، خصوصاً أن القضاء الشرعي السني يعتمد الأخير متابعة لما كان قائماً أثناء الحكم العثماني. وليس من وجود ملحوظ للحنابلة رغم وجود مسجد أثري معروف باسمهم في بعلبك ولا يوجد أتباع للمذهب المالكي. أما الحركات الصوفية فعلى وجودها إلا أنها وبرغم بعض النزاعات الحاصلة لم ترتفع لتشكل طائفة بالمعنى القانوني التقليدي للكلمة.

أما الشيعة في لبنان فهم إمامية اثنا عشرية ليس بينهم أي اختلاف على المستوى المذهبي، ويخضعون للمرجعيات الشيعية المعروفة.

❖ هل هناك من شروط خاصة للعضوية في التجمع؟ وما هو موقع التجمع من المؤسسات العلمائية الرسمية؟

. إن أعضاء التجمع المنتسبين هم إلى الآن من علماء المسلمين السنّة والشيعة. ويدرس التجمع إمكانية ضم عدد من علماء الدروز بناء لطلبهم. والأعضاء الفعليون هم من خيرة علماء لبنان. فيهم القضاة الشرعيون وأئمة الجمعة والجماعة والمدرسون والكتّاب وأساتذة الكليات والمعاهد الدينية. ولا يشترط النظام الداخلي لقبول العضوية في نصوصه المعدّلة مذهباً معيناً ولا يستبعد مذهباً، بل إنه في شروطه الستة الأصلية أو الخمسة المعدّلة لم يلحظ هذه المسألة اطلاقاً. واكتفى من ذلك في الميثاق

بالقول: «إنه تجمع لعلماء الدين المسلمين»، وفي الشروط: «أن يكون قد بلغ من العلم مرحلة تؤهله لممارسة التوجيه الديني بجدارة»، و«أن يكون ملتزماً بالزي الديني».

ويمكن القول إن غالبية العلماء السنّة هم على علاقة رسمية بدار الإفتاء والقضاء الشرعي السنّي، وإن عدداً من قضاة المحاكم الشرعية الشيعية وأعضاء في الهيئة العامة في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى هم أعضاء في التجمع. وهكذا يكون التجمع مؤسسة إسلامية علمائية، وهو مستقل عن كل العاملين للإسلام سواء الأشخاص أو التجمعات أو الأحزاب في الوقت الذي يريد فيه التعاون مع كل المخلصين منهم على أساس التقوى والنفع لعباد اللّه.

مواجهة التحديات الراهنة

إن العالم الإسلامي يعيش اليوم مخاضاً عسيراً، عنوانه جملة من التحديات، والتي تتحمل مسؤولية بعضها قوى الاستكبار والاستعمار الحديث، وبعضها الآخر مرده إلى الاختلافات الداخلية الفكرية والسياسية. ولمعرفة دور التجمع في هذا المجال توجهنا بالسؤال إلى سماحة الشيخ مصطفى ملص عضو مجلس أمناء التجمع.

❖ كيف يرى علماء التجمع واقع العالم الإسلامي اليوم، وما هي أهم الصعوبات التي يعاني منها؟

- يعيش العالم الإسلامي اليوم أزمة حقيقية ذات وجوه متعددة، فهناك الخلافات على صعيد الدول حيث النزاعات السياسية وتضارب المصالح بين الحكام أو بين السلطات. وهناك مشاكل الحدود وتقاسم الثروات، والمياه الاقليمية. وهناك النزاعات المذهبية والعرقية، وهذه أشد قسوة من بقية النزاعات. ثم يأتي بعد ذلك ارتباط العديد من الأنظمة في العالم الإسلامي بمحاور سياسية واقليمية تفرض عليها اتخاذ مواقف تسبب خللاً في العلاقات الإسلامية - الإسلامية. إن هذه اللوحة تظهر لنا كم أن واقع العالم الإسلامي هو واقع معقد تتداخل فيه الأمور وتختلط المسائل.

ومما يزيد في تعقيد المسائل بين المسلمين غياب عنصر الثقة فيما بينهم، فترى كل محور أو جهة تتربص بالأخرى أو تتعاطى معها بارتياب إلى حد فقدان الشعور بالأخوة الإسلامية وما يترتب عليها من أمور.

❖ هل هناك إمكانية للحلول الناجحة؟ وكيف يتم العمل على مثل هذه الحلول؟

- دون تردد أقول إن إمكانية إيجاد الحلول الناجحة تتوفر إذا توفرت العوامل المساعدة والميسرة، وأهم هذه العوامل هو العامل النفسي الذي يرتبط التغيير به وفقاً لمنطوق الآية الكريمة: **﴿إن اللّه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

ثم يأتي عامل التفهم وقبول الآخر، فاعتقاد كل طرف إسلامي أنه الوحيد الذي يملك الحقيقة كاملة، وأن الآخرين ليسوا على شيء، هو اعتقاد خاطئ يفسد العلاقة بين المسلمين.

وأعتقد أن نشر العلم والمعرفة والاطلاع على أصول المذاهب الأخرى هو وسيلة من وسائل الوصول إلى الحلول الناجحة.

وكذلك الخروج من دائرة الهيمنة الأمريكية، فبدون التحرر من هذه الهيمنة ستبقى الأيادي الخبيثة قادرة على بث سموم الفرقة والتناحر. وهناك أيضاً ضرورة لتوضيح عدد من الأمور التي يجري استغلالها من خلال الافتراءات بحق المسلمين، ونسبة آراء وأقوال وأفعال إليهم تتنافى مع قواعد الإسلام وأصوله وآدابه وأخلاقه.

كما ينبغي العمل على فضح دور بعض رجال السياسة الذين يستغلون الخلافات المذهبية ويعملون على تضخيمها، بما يخدم قضية إمساكهم بزمام الأمور في طوائفهم. ويجب في المقابل اعادة التركيز على قضايا الأمة الجامعة وعلى رأسها قضية فلسطين والقدس والوحدة الإسلامية، باعتبارها قضايا تشكل جامعاً مشتركاً عند كل المسلمين في العالم.

❖ كيف نواجه الهجمة الأمريكية التي تحاول زج المسلمين في حروب مذهبية في العراق ولبنان وإيران وغيرها؟

- لقد عملت الإدارة الأمريكية وحلفاؤها على تشتيت جهود الأمة وصرف أنظارها أو اهتمامها عن قضاياها الأساسية الجامعة، نحو قضايا خلافية مصطنعة ومضخمة. ولعل أخطر هذه القضايا المصطنعة الخلاف السني- الشيعي وإظهار أن كل طرف منهما هو عدو للطرف الآخر ويسعى للقضاء عليه.

لذلك نعتقد أن مواجهة الفكر التكفيري وإضعافه يسحب من يد الاحتلال الأمريكي أحد أهم أسلحة الفتنة السنية- الشيعية. أضف إلى ذلك أن المواجهة المسلحة للاحتلال التي يشترك فيها السنة والشيعة أي المسلمون العراقيون جميعهم، هي خير سلاح تواجَه به الفتنة.

❖ كيف نواجه التكفيريين الذين يخدمون المشروع الأمريكي الاستكباري من حيث يعلمون أو لا يعلمون؟

- إن مواجهة الفكر التكفيري والسلوك التكفيري لا تكون إلا بالعلم الشرعي ونشره وإحياء سنة النبي ﷺ الأدبية والأخلاقية والسلوكية التي كانت بعيدة كل البعد عن منهج تكفير الناس، أو إلحاقهم بدائرة الكفر وهم ينتسبون إلى الإسلام. بل إن السنّة النبوية عرفت ما يسمى بتأليف القلوب.

إن مواجهة الفكر التكفيري تحتاج إلى جهاد علمي ومعرفي يوازي الجهاد المالي والعسكري الذي تُبذل فيه النفوس والأموال.

❖ كيف تتم معالجة المسائل الخلافية للحيلولة دون امكانية استفادة المستكبرين منها؟

- إن العلماء المطلعين على حقيقة الإسلام كدين تُستقى أحكامه من نصوص شرعية بعضها قطعي الثبوت، وبعضها الآخر ظني الثبوت، وبعضها قطعي الدلالة وبعضها الآخر ظني الدلالة، يدركون أن هذه النصوص تسمح بتعدد الآراء واختلاف الأفهام وما ينتج عن ذلك من اختلاف في التأويل أو اختلاف في الرؤية. لذلك نحن نرى أن العيب ليس في وجود المسائل الخلافية، بل العيب والخطأ هو في عدم قبول الاختلاف وفي النظر إليه على أنه نقص في الدين أو في التدين.

إن طغيان الجهل بهذه المسائل، بالإضافة إلى العصبية المقيتة، واتباع الأهواء، هو الذي يعطي المستكبرين امكانية الاستفادة من الخلافات وتوظيفها من أجل توسعة شقة النزاع ومن أجل الوصول إلى حالة اقتتال أو عداء تمنع التقارب والتعاون بين المسلمين، وتدفعهم لطلب الدعم والتأييد في قتالهم مع بعضهم البعض من قوى الكفر والاستكبار كما هو حاصل في العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين ■

الهوامش

(١) الشيخ جعفر السبحاني، الأئمة الاثني عشر، ص١٠، مقدمة الكتاب.

بنت الهدى

رائدة الالتزام.. لؤلؤة الشهادة

تحقيق: ولاء حسود

لـــأَنَّـــه أيـــام الجهـــاد المرِّ ... مـــا ضـــاعت ســـدى
للَّه يا بنت العفاف الطُّهر ... يـــا بـــنت الـــهـــدى
في مـثـل عـمـقك يـا سـمـاء ... ومـثـل طـهـركَ يـا نـدى
يـــا بضـــعـــة الـــزهـــراء ... يـا صوتَ العقيلة والصدى...

بهذه الأبيات التي ردّدتها أصداء ذاكرتي، يوم إعدام الطاغية، أقدم للقراء تحقيقي عن القيمة الفنية والتربوية لأدب الشهيدة السعيدة آمنة حيدر الصدر (بنت الهدى)، رفيقة درب الجهاد للشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (رض)، وشقيقة استشهاده الفاجع. من جديد قرأت سيرتها بعد أن كنت قد أشبعت سني صبايَ الأولى بكتاباتها الخالدة في وجداننا. رأيت فيها شبهاً من آسية كفيلة موسى، رأيتها أماً طاهرة لأخيها المفكر الشهيد ولأجيالٍ اقتفت خطاهما علماً ومقاومةً واستشهاداً.

بعد آسية، أغرق اللَّه سبحانه فرعون في بحر آثامه. وبعد بنت الهدى، سلَّط اللَّه على الطاغية طغاةً مثله. المهم أنه وكما يمضي الطغاة مضى، فرعون آخر، التفَّت جرائمه حبلاً غليظاً حول عنقه. وبقيت بنت الهدى رمزاً لكل مجاهدة، أبية، ومنارةً لأجيالٍ تبحث عن هوية. وقد أضافت شخصيات هذا التحقيق إلىَ رؤيتي رؤىً جديدة. أعتذر منكم ومنهم ومن الشهيدة عن تقديمها إليكم مختصرةً، فجميعهم قالوا الكثير بكثير من الوجدانية عن رائدة الأدب الإسلامي الملتزم، وحورية مقاصير الشهادة في جنان اللَّه...

❖ الهاجس الرسالي

رأت الحاجة زينب جمعة (دكتوراه في اللغة العربية وآدابها وباحثة في شؤون المرأة) أنه لا يمكن الفصل بين نتاج الشهيدة الأدبي وبين أدبياتها في الحياة، حيث انطلقت من التزامها الصادق بكل ما كتبت حتى ختمت حياتها الشريفة بشهادةٍ عزَّ نظيرها، لأن الهاجس

الرسالي كان حاضراً في كل إنجازاتها لا الهاجس الأدبي. ولاحظت أن تجربتها الأدبية كانت قابلةً للتطور لو استمر بها العمر، كالكثير من الأدباء. كما لاحظت أن الشهيدة قد اعتمدت العاطفة الإنسانية سبيلاً للدعوة إلى الالتزام، حيث توجهت في قصصها الهادفة إلى الفتيات لا إلى الفتيان. وقد شكلت هذه القصص مادةً ثقافيةً هامةً لهن. وقد ملأت في الساحة الأدبية الإسلامية فراغاً لم يسبقها إليه أحد. وتضيف: «كنا نقدم هذه الكتب هدايا إلى الناشئات، فكن يقبلن عليها بحماسة، وقد وجدْن فيها ما يرضيهن، ويوجههن إلى معرفة الطريق الصحيح، إلى طاعة اللّه».

❖ النموذج الفذ

وتحدثت الحاجة عفاف الحكيم عن الشهيدة السعيدة كنموذج نسائي أحدث تطوراً في فكر المرأة المسلمة في المنطقة، التي كانت متعطشة إلى هذا النموذج الفذ، المتعاطف مع الناس، المتفاني في خدمتهم. فمن عملها في الحوزة في النجف، إلى مدارس الزهراء في بغداد، حركة أسبوعية دائمة، تدفعها إلى الأمام وحدة الهدف، فضلاً عن الحلقات الثقافية في بيوت العائلات، إلى إصدار الكتب لتحصين الساحة الإنسانية، لا النسائية فقط.

ذكرت الحاجة عفاف أنها التقتها للمرة الأولى، بعد أن قرأت لها مقالاً في مجلة الأضواء، فزارتها في العراق، وحدّثتها طويلاً عن نشاطاتها واهتمام أخويها السيد إسماعيل والسيد الشهيد بها، واللذيَن أشرفا على تدريسها في المنزل. وكانا يهديانها دفاتر وكتباً وأقلاماً. وعن أدبها وتأثيره في الأجيال، قالت الحاجة عفاف كتبها لاقت رواجاً «حتى أننا لن نجد مكتبةً في بيت إسلامي قد خلت منها».

❖ الشهادة الحية

«هكذا شاركت الشهيدة أخاها حتى الشهادة» يقول السيد عبد الودود الأمين (باحث في الأدب الإسلامي وكاتب في أدب الأطفال). ويضيف «هي رائدة القصة الإسلامية من الخمسينات، وبتوجيه من أخيها الشهيد الذي أدرك تأثيرها في توجيه الشباب المسلم. ولم

يسبقها إليها إلا نجيب الكيلاني في «غادة جاكرتا». كانت تجربتها ناجحة وهي تؤسِّسها وتتعلمها في آن. وقد تأثر بها الكثيرون واعتبروها أستاذة، ولم يمنعها شيء من المباشرة، أو ضعف الحبكة الفنية، عن إيصال هدفها الرسالي. كانت طوع بنان الشهيد، متمثلة موقف «السيدة زينب»، فقد اعتقلت لأنها لم تسكت، فصرختها وكتبها أمانة للأجيال، تتوجها الشهادة الحية».

❖ هودج الإيمان والثقافة

ويذكر السيد أبو عاصم الموسوي (مدير معهد تطوير اللغة العربية في العراق) أن الشهيدة بنت الهدى، قد درست التاريخ الإسلامي بعمق، وجعلته فعلاً يحرِّك الحاضر البغيض. وحاولت جاهدةً امتلاك أدوات تعبيرها، لكي توجهه نحو مستقبلٍ واعد، واستطاعت أن تتميز في بيئتها النجفية شاعرةً وأديبة، عقدت الحلقات التغييرية في الوسط النسوي بطابع أدبي أخاذ، ورائدٍ في مضامينه. إلتمس أحد الإخوة التجار يدها من أخيها الشهيد، فردَّته بلطف كي لا تؤخرها اهتماماتها الكبيرة عن حقه قائلةً له: «دعني في هودجي هذا، هودج الإيمان والثقافة، فهو يحتاجني». وفت بنذرها، وقضت نحبها، شهيدةً دامية الوريدين، لم تنفرج شفتاها إلا عن كلمة اللَّه أكبر، وبقيت أمثولةً لكل بنات الهدى وأبنائه.

❖ الصوت النابض بالحياة

وتحدَّثت الحاجَّة أُم زهراء الحكيم خاتون (مديرة حوزة بعلبك) عن علاقتها بالشهيدة، حيث «تعرفت عليها قبل سنتين من استشهادها، كان اللقاء الأول بمعية الشهيدة أم ياسر الموسوي (رض)، واهتمت كثيراً عندما علمت أننا ندرس معاً في الحوزة. وقد اعتذرت عن عدم تدريسنا خوفاً علينا».

> هذه القصص ملأت في الساحة الأدبية الإسلامية فراغاً لم يسبقها إليه أحد

وتضيف «قد لا يجد البعض أدب الشهيدة متميزاً فنياً وشكلياً، ولكن تقييم أدبها الرسالي يجب أن يتم من خلال ملاحظتنا نجاح الهدف الذي وضعته له. وقد نجحت الشهيدة في تقديم المنظومة الأخلاقية الإسلامية في الحياة، إلى أوسع شريحة في المنطقة. كانت حريصة على الدعوة الميسَّرة إلى دين اللَّه إلى من يجهلنه: كانت فريدة، متميزة، جمعت بين جهاد العلم وجهاد

الشهادة. ويختلف كثيراً شعور من يقرأ أدبها عمن يعايشها مباشرةً، حيث تتأثر روحه بنبض أحاديثها، بهيبة صمتها. ستبقى الشهيدة في نظري كما رأيتها للمرة الأولى أُماً بتولاً أشعرتني بأمومتها الطاهرة، كما أشعرتني بالنضج. وستبقى كتبها نصَّها الجهادي، صوتها النابض بالحياة كوردةٍ فوق غصنها، مؤثرةً متجددةً لا كوردةٍ مقطوفةٍ لتذبل في إناء».

❖ ثورة فكرية

أما الحاجَّة أميرة برغل (ماجستير في التربية ـ مستشارة متخصصة في الشؤون التربوية في مدارس المصطفى ﷺ) فقد أكدت ريادة الشهيدة الأدبية، مستشهدةً بقولٍ لها عن أهمية القصة في التبليغ مؤكدةً نجاحها التام في بلوغ أهدافها النبيلة كتابةً واستشهاداً. ورأت أنه يمكن تلخيص أثرها التربوي فيما يلي:

الواقعية: علاجها لقضايا من واقع الحياة (الشباب، الزواج) وتقديمها حلولاً مناسبة لقيمنا وعصرنا...

الأصالة: تقديمها حلولاً مستمدة من مفاهيم الرسالات الإلهية الأصيلة، دون المفاهيم المادية أو التقليدية.

العلمية: أسلوبها المنطقي، البعيد عن الوعظ، المستند إلى استدلالٍ علمي وعقلي، جعلها أكثر إقناعاً للفئات الشابَّة الجامعية.

الإنسانية: توافقها مع الفطرة الإنسانية، في تقديم الأطروحة التي تحقق التوازن النفسي في دعوتها إلى الترفع عن الدوافع الحيوانية المحضة، دون تنكر لحاجات الإنسان الطبيعية.

الثورية: وهي القيمة الكبرى لكتاباتها، حيث فجرت الشهيدة ثورة فكرية حقيقية لدى الشباب على عدة أصعدة:

نقض الفكرين (الديني المتخلف والمادي المتغرب)، نقض تخلف العادات المتعلقة بالزواج والعلم، والنظرة المتخلفة إلى المرأة، ومحاربة العبادة كطقوس جامدة، بل انفتاحها على معايير الإيمان الحقيقي الذي يفتح باب التوبة للجميع.

> من يقرأ أدبها تتأثر روحه بنبض أحاديثها، بهيبة صمتها

❖ ما أحوجنا إليها!

ورأت السيدة رباب الصدر شرف الدين في شهيدتنا الخالدة، حبَّة مرصَّعةً في سُبْحةٍ لن تنقطع. «وما أحوجنا اليوم إليها، علَماً نسائياً مجاهداً. هي واحدة من قليلات شاركْن سيدنا الشهيد الصدر مسيرته الجهادية في مكابدة الفقر والصراع مع السلطة. وسيتردد

صدى صرختها صباح السابع عشر من رجب طويلاً في الآذان والأفئدة «الظليمة، الظليمة يا جداه... يا أمير المؤمنين»».

لم تتوقف السيدة رباب عند مسيرتها الجهادية، كتابةً وتعليماً، فهي متاحة لمن شاء الاقتباس من مكامن تلك الشخصية الفذة، لكنها احتفظت للشهيدة بالبعد الإنساني في علاقاتها الممتازة مع العائلة والصديقات وكل من حولها. حفظت لها ذلك الحرص على أناقة التعامل وأناقة الفكر، وأناقة المظهر الذي لم تتورع عن استجلاب مستلزماته، موجِّهة بذلك رسالة متكاملةً تتصل بالعقل كما بالقلب كما بالعين. وتلاحظ السيدة رباب (التي تتصل بها قرابةً وجهاداً) أنها نسجت شهادتها بوعي وإرادةٍ تتويجاً حتمياً لمن أراد الحياة بكرامة فكانت له كل الكرامة في الحياة الباقية. وليس عسيراً على المتجول في أروقة ما كتبته آمنة الصدر، أن يعثر على مسحة المرارة التي كابدتها، وهي تنتظر استفاقة من نائمين، صرخةً من ساكتين وإن لم يتح لها أثناء عمرها أن تأنس إلى ينبوع غرسة مما زرعت، إلا أنها على موعدٍ مع الهناء، إذ يخبرها اللاحقون من الشهداء الأبرار عن مساحات الخضرة الآخذة في الإمتداد.

وبعد جزيل شكري لكل شخصيات هذا التحقيق على ما قدموه في محراب بنت الهدى الخالد، أرفع إلى روحها الطاهرة هذا الجهد المتواضع. مني ومنهم تحية أقل الوفاء والعرفان، لعظيم ما قدَّمت وما لأجله كتبت واستشهدت، لتبقى بيننا، شعلة الدروب المظلمة، وكلمة الحق في وجه السلطان الجائر، ومثلاً أعلى لأجيال عايشتها، وأخرى قرأتها وقادمةٍ ستبحث عنها. ولهذه الأخيرة أترك أبيات «بنت الهدى» حُسْنَ ختامٍ، فهي منها ولها أصدق تعبيرٍ عنها... والسَّلام من اللَّه عليها وعليكم ■

قسماً وإن ملئ الطريق بما يعيق السير قدما
لن أنثني(*) عما أرومُ وإن غدت قدمي تدمى
أنا كنت أعلم أن درب الحق بالأشواكِ حافل
فالحق يخلدُ في الوجود وكلُّ ما يعدوه زائل
سأظل أشدو باسم إسلامي وأنكرُ كل باطل
فلطالما كان المجاهدُ مفرداً بين الجحافل

الهوامش

(*) لن أنثني. من مجموعتها القصصية الكاملة. المجلد الثاني ص٣٧٨. ٣٧٩. دار التعارف للمطبوعات.

قالوا في رسول الله ﷺ

حرارة الصدق

«حاول أقوى أعداء الإسلام، وقد أعماهم الحقد، أن يرموا نبي اللّه ببعض التهم المفتراة. لقد نسوا أن محمداً كان قبل أن يستهل رسالته موضع الإجلال العظيم من مواطنيه بسبب أمانته وطهارة حياته. ومن عجب أن هؤلاء الناس لا يجشمون أنفسهم عناء التساؤل: كيف جاز أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء، وأن يؤازروه، ويدخلوا في الدين الجديد ويشدوا أنفسهم بالتالي إلى مجتمع مؤلف في كثرته من الأرقّاء، والعتقاء، والفقراء المعدمين إذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق؟ ولسنا في حاجة إلى أن نقول أكثر من ذلك، فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الإجماع على أن صدق محمد كان عميقاً وأكيداً».

لورافيشيا فاغليري

الوجه الزاهر

«كان حليماً معتدلاً، وكان يأتي بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه، وكان يستقبل بلطف ورفق جميع من يودّون سؤاله، فيُسحر مكلّميه بما يعلو وجهه الرزين الزاهر من البشاشة، وكان لا يضج من طول الحديث، وكان لا يتكلم إلا قليلاً فلا ينمّ ما يقول عن كبرياء أو استعلاء، وكان يوحي في كل مرة باحترام القوم له. ودلّ على أنه سياسي محنّك...».

عن لويس سيديو في كتاب «قصة الحضارة».

الأنوار الساطعة

«... امتدت أنوار المدنية بعد محمد في قليل من الزمان ساطعة في أقطار الأرض من المشرق إلى المغرب حتى إن وصول أتباعه في ذلك الزمن اليسير إلى تلك المرتبة العلية من المدنية قد حيّر عقول أولي الألباب؛ وما السبب في ذلك إلا كون أوامره ونواهيه موافقة لموجب العقل ومطابقة لمقتضى الحكمة».

عبد اللّه لويليام في كتاب «أحسن الأجوبة عن سؤال أحد علماء أوروبا».

الخروج من الظلمات

«بفضل إصلاحات محمد الدينية والسياسية، وهي إصلاحات موحدة بشكل أساسي، فإن العرب وعوا أنفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضى».

«... وكان محمد هو المشرّع الملهم والمحرك الأول للوحدة الدينية بين جميع الأقوام، وكان بسيطاً وحازماً...».

ماسيه

الانتصار التام

«إنه لم يتح لنبي من قبل أن ينتصر انتصاراً تاماً كانتصار محمد...».

جورج سارتون

التشوق إلى الأماكن المقدسة في المدائح النبوية

إعداد: حسين بومعيز (*)

عُرف الحنين والتشوّق إلى الديار، في الشعر العربي، منذ القديم.

وتحوّل الحنين إلى الديار بعد الإسلام، ليصبح نوعاً من التشوّق إلى ذكر الأماكن المقدّسة.

وهذا التشوّق ترك بصمات ظاهرةً في شعر المديح النبويّ وطبعه بطابع خاص.

إذا ما نظرنا نظرةً عابرةً إلى قصائد المديح النبويّ، تستوقفنا صور ومشاهد تأخذ بمجامع قلوبنا وتمضي بنا إلى تلك الأماكن العزيزة على قلوبنا، والذكريات المجيدة من تاريخ الإسلام؛ الّتي أرّخها الشعراء في قصائدهم فنظموا وأجادوا، وكانت أرواحهم معلّقةً بأطياف مكّة والمدينة، وقباب الروضة النبويّة تلوّح لهم عتبى، مضرمةً نار شوقهم وحنينهم إلى الحبيب المصطفى.

فهذا الشريف الرضي يتلهّف إلى أرض الحجاز والمدينة بخاصّة، فيقول في قصيدته البائيّة المشهورة:

سَقَى اللهُ المَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ... لُبَابَ الْمَاءِ وَالنُّطف الْعِذَابِ

وَجَادَ عَلَى الْبَقِيْعِ وَسَاكِنيهِ ... رَخِيَّ الذَّيلِ مِلآنَ الْوِطَابِ

صَلاةُ اللهِ تَخْفِقُ كُلَّ يَوْمٍ ... عَلَى تِلْكَ المَعَالِمِ وَالْقِبَابِ[1]

ولم يغب عن بال الشعراء الصوفيّين ما لتلك البقاع المقدّسة من مقام رفيع، فسعوا جهدهم ليبقى ذكرها حيّاً في قلوبهم، فامتلأت بها قصائدهم، وأبدوا شغفهم بها، لأنّها

مثوى الرسول الّذي يمثّل قائدهم الديني المباشر:

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلاً بِذِي سَلَمِ
أَمْ بَارِقٌ لاحَ فِي الْزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ

أَرْوَاحَ نُعْمَانَ هَلاّ نَسْمَةٌ سَحَراً
وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلاَّ نَهْلَةٌ بِفَمِ

يَا سَائِقَ الْظَّعْنِ يَطْوِي الْبِيْدَ مُعْتَسِفاً
طَيَّ الْسِّجِلِّ بِذَاتِ الْشِّيحِ مِنْ إِضَمِ

نَاشَدْتُكَ اللهَ إِنْ جُزْتَ الْعَقِيْقَ ضُحَىً
فَاقْرَ الْسَّلاَمَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ[٢]

ولم يكن ذكر الديار المقدّسة عند الصَّرْصَرِيّ مدخلاً إلى الغزل الرمزي فحسب، بل أكثر فيه من المزج بين ذكر هذه الأماكن والوقوف على الطلل وبين الشوق والتغزّل، ونشهد هذا المزج الرائع في قصيدته الّتي يشير فيها إلى تعلّقه بالكعبة الّتي ترخص في هواها الأنفس والدماء:

هَلْ مِنْ سَبِيْلٍ إِلَى ذَاتِ الْسَّتْوِرِ وَلَوْ
أَنَّ الْقَنَا وَالْظُّبَا مِنْ دُوْنِهَا رَصَدُ

فَفِي هَوَاهَا قَلِيْلٌ أَنْ يَطُلَّ دَمِي
وَكَمْ لَهَا مِنْ قَتِيْلٍ مَا لَهُ قَوَدُ[٣]

لكنّ ما يشفع لهؤلاء الشعراء أنّ هذا الغزل ظلّ في الإطار الأخلاقي الرفيع، وظلّ محافظاً على إيقاعه الرمزي الّذي يُقصد به التعبير عن مدى الوجد والشوق والحنين إلى الديار المقدّسة.

ولقد كان شوق الصَّرْصَرِيّ إلى المدينة المنوّرة ومعاهدها وإلى قبر الرسول كبيراً، فاختلط حنينه بشعور ديني نحو المقدّسات الّتي تضمّ رفات رسول الله، وأخذ يخاطب أولئك الّذين ساروا إلى أرض الحجاز، فيسألهم أن يتوجّهوا إلى قبر الرسول فيقدّموا له تحيّة الصَّرْصَرِيّ، ويسألوه التصدّق والإحسان إلى العبد الفقير الّذي لا يُمكنه أن يفي بدَينه الثقيل للرسول، لإحسانه العظيم إليه، يقول:

فَيَا خَيْرَ وَفْدٍ يَمَّمُوْا خَيْرَ مُوْفَدٍ
إِذَا نِلْتُمُ الْبُشْرَى بِتِلْكَ الْمَنَاسِكِ

فَحَيُّوا رَسُوْلَ اللهَ عَنِّي وَسَلِّمُوْا
سَلامَ مُحِبٍّ صَادِقٍ غَيْرِ آفِكِ

وَقُوْلُوْا عُبَيْد الْبَرِّ يَحْيَى بْنَ يُوْسُفٍ
فَقِيْرٌ إِلَى إِحْسَانِكَ الْمُتَدَارِكِ

يُقَبِّلُ إِجْلالاً لَكَ الْتُّرْبَ خَاضِعاً
خُضُوْعَ أَخِي عُسْرٍ لِخَصْمٍ مُمَاحِكِ[٤]

ولا يقلّ تشوّق البرعي إلى المدينة جودةً عن تشوّق أضرابه من شعراء المديح النبويّ، فبعد أن يصف شوقه لطيبة مدينة الرسول، يرسل التحيّات إلى مائها وريحها العاطر،

ويطلب من صاحبه، الّذي جرّده من خياله، أن يسلّم له على أوفى الورى حسباً وهو الرسول المصطفى، وهذه الأمنية هي أقصى أمانيه ورجائه:

وَإنْ وَرَدَت بِهَا مَاء الْعَذيْب فَقُل

سَقَى الْعذَيْبَ مِنَ الأَمْوَاهِ مَا عَذَبَا

وَخَلّ عَنْهَا إذَا ارْتَاحَت لِرَائحةٍ

مِنْ طيْبِ طَيْبَةَ أَوْ رَيّا رِيَاض قِبَا

وَإنْ وَصَلْتَ بِهَا بَابَ الْسَّلام فَقُل

مِنّي الْسَّلام عَلَى أَوْفَى الْوَرَى حَسبَا[٥]

ولقد تأثّر شعراء المديح النبويّ بهذا الاتّجاه، اتّجاه الحنين في الشعر الصوفيّ، كما تأثّر الصوفيّون بالمدائح النبويّة، فنظم أكثر شعرائنا في عصور الأدب العربي لا سيّما إبّان العصر المملوكي بهذه الطريقة، متأثّرين بالحبّ الصوفي وصادرين في شعرهم عن نفحات صوفيّة. من ذلك ما قاله ابن الوردي لصديقه:

أَدِرْ أَحَادِيْثَ سَلْعٍ وَالْحِمَى أَدِرِ

وَالْهَجْ بِذِكْرِ اللِّوَى أَوْ بَانِهِ الْعَطِرِ

وَصِفْ قِبَابَ قِبَا وَاخْتِمْ بِطَيْبَةَ مَا

سَامرتَنِي فَهُوَ عِنْدِي أَطْيَبُ الْسَّمَرِ

مَنَازِلٌ كُسِيَتْ بِالْمُصْطَفَى شَرَفَاً

بِأَفْضَلِ الْخَلْقِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ[٦]

والمدينة المنوّرة هي دار هجرة الرسول وموطنه وأصحابه وفيها آثاره ومثواه، فهي قبلة الشعراء العاشقين الولهين بذكر النبيّ. فهذا البُوصِيْريّ يذكر وجده وشوقه إليها، ودموع عينيه جارية على خديّه، يذكر ديار الحبيب المصطفى فيقول:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ

مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ

ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضْطَرِمِ[٧]

ويُظهر الشعراء سبب تعلّقهم بتلك الأرض، إذ كان الشاعر يهواها لأنّها تمثّل رمز التعلّق بالنبيّ محمّد ﷺ، وإنّما المسير إليه لا إليها، وتكبّد العناء والمشقّة في سبيل زيارته العزيزة

على قلوبهم، لا لأجل قطع الفيافي والقفار، لذا هو الصبّ المتيّم بذكره، وهذا ما يجعلنا نشبّه هذا الغزل بالغزل العذري العفيف. وفي ذلك يقول ابن جابر:

إِلَيْكَ رَسُوْلَ اللهِ جِبْنَا الْفَلا وَخْدَا
وَلَوْلاكَ لَمْ نهْوَ الْعَقِيْقَ وَلا الرِّنْدَا
وَلَوْلا اشْتِيَاقِي أَنْ أَرَاكَ بِمُقْلَتِي
لَمَا كُنْتُ أَشْتَاقُ الغوِيْرَ وَلا نَجْدَا
وَلَوْلا رجَاءُ الْقَلْبِ مِنْ ذَاكَ الْحمَى
لَمَا اخْتَرْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وطَنِي بُعْدَا
وَمِنْ أَجْلِكُمْ أَصْبُوْ إِذَا هَبَّتِ الصّبا
تَجرُّ ضبَاحَاً فَوْقَ أَرْضِكُمْ بُردَا[٨]

أمّا ابن نباتة فلم ينظم في التشوّق للمقدّسات، لكنّه في إحدى مقطوعاته النبويّة يكشف سرّ دائه ودوائه، فهو العليل بفراق تربة أحمد، يسحّ الدمع لذكرها مدراراً، ولا يشفيه من دائه إلاّ لثم تربتها فيقول:

مَزَجْتُ بِتَذْكَارِ الْعَقِيْقِ بكَائي
وَطَارَحْتُ مُعْتَلَّ النَّسِيْمِ بِدَائِي
وَإِنْ حَدَّثَ الْعُذَّالُ عَنِّي بِسَلْوَةٍ
فَإِنِّي وَعُذَّالِي مِنَ الضُّعَفَاءِ
وَلَيْسَ دَوَائِي غَيْرَ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ
بِطَيْبَةَ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ سَمَاءِ[٩]

وهكذا نرى أنّ التشوّق إلى الديار المقدّسة، كان محرّكاً وجدانيّاً قويّاً وباعثاً فعّالاً في نشر ثقافة الالتزام بالإسلام وحبّ الرسول والتعلّق به وذلك بهدف تقوية العامل الروحي لدفع الأمّة دائماً للثورة والنهوض في وجه الأعداء. وقد ساعد هذا النوع من المقدّمات على إظهار العواطف الوجدانيّة الصادقة لشعرائنا وإنتاج صور رائعة من أكثر الصور الإنسانيّة قوّةً في الخيال والمعنى وأصدقها في المشاعر والأحاسيس ودفق العاطفة.

وقد برهن شعراء الصوفيّة أنّ الأساليب الّتي اعتمدوها في المديح النبويّ، من الغزل الرمزي والاستغراق في الوجدانيّات، كان لها تأثير واضح على أكثر شعراء المدحة النبويّة، لجهة ترسيخ المفاهيم الفنّيّة الخاصّة بقصائد المديح النبويّ وشدّة التعلّق بالرسول، فساهموا بذلك في رفع مستوى الخطاب الشعري الديني في العصر المملوكي إلى درجات مشرّفة تركت آثارها في تاريخ الأدب العربي على مرّ العصور ■

الهوامش

(❖) طالب دكتوراه في جامعة القدّيس يوسف
(١) الشريف الرضي، الديوان، ص١ ـ ٩١.
(٢) البوريني والنابلسي، شرح ديوان ابن الفارض، ٢ ـ ٧١.
(٣) الصَّرْصريّ، الديوان، ص١٠٩.
(٤) الصَّرْصري، الديوان، ص٣٥٩.
(٥) البرعي، الديوان، ص٧٩.
(٦) ابن الوردي، ص٣٠١.
(٧) البوصيري، الديوان، ص٤٢٠.
(٨) النبهاني، المجموعة النبهانية، ٢ ـ ٤١ ـ ٤٢.
(٩) ابن نباتة، الديوان، ص١٤.

المعلم والتلميذ
من الضمور إلى الحياة

د. حسن سلوم

صحيح أن تاريخ التعليم يشهد على نجاحات هائلة لنسبة كبيرة من المعلمين، لكن هذا التاريخ نفسه يشهد على إخفاقات خطيرة لنسبة ملحوظة منهم في كيفية التعامل مع التلاميذ في الصف المدرسي. وعلى هؤلاء المعلمين السعي لزيادة نسبة النجاح والحرص على الحد الأدنى المقبول من العلاقة مع التلاميذ في الحالات المعقدة أو الصعبة.
وفي ما يلي بعض المقترحات المفيدة في هذا المجال:

❖ القدرة على وصف وتفسير سلوك التلميذ:

العبارة ليست جديدة، لكن التدقيق في مستوى التطبيق يجعلها جديدة. لا يزال معظم المعلمين يتجهون رأساً إلى الحكم على نوع السلوك، من دون المرور بمرحلتي الوصف والتفسير.

في الماضي كانت استراتيجية فرض القرار أو النظام، بالقوة والسلطة، تضع حداً في الظاهر العام للمشكلة، تاركة التداعيات الداخلية تفعل فعلها الخطير على مستوى نظرة التلميذ لذاته. اليوم ومع التخلي عموماً عن السلاح السابق (الضرب، الاهانة، الطرد) غدا المعلمون مكشوفين أمام التلامذة ولا حيلة لديهم معهم.

اليوم يواجه المعلمون تلامذتهم بصورة مثيرة جداً، وعليهم أن يركزوا على السلوك ذاته بدل مقاومته أو اعتباره شواذاً. نعم، القدرة على الوصف وتفسير السلوك مقدِّمة ضرورية للتعاطي السليم معه. في الكثير من التجارب الماضية كانت الفترة بين السلوك اللامقبول للتلميذ وتصرُّف المعلم شبه معدومة، حيث كان السلوك أشبه بعود ثقاب، وأعصاب المعلم كالهشيم المنهك أمامه، ويكفي تحريك عود الثقاب هذا كي ينفجر الهشيم ناراً وجحيماً.

الآن نقترح الفصل بين سلوك التلميذ

وتصرّف المعلم، بفترة ملحوظة، على أن لا تكون هذه الفترة لاختبار قدرة المعلم على الصبر، وبالتالي إمساكه بأعصابه وأنفاسه (كما هو سائد لدى المعلمين الطيبين). نقترح الفصل بفترة هي فترة الوصف والتفسير. ونعتقد أن الكثير من السلوكيات غير المقبولة تحتمل تأجيل التعامل معها، أو على الأقل تخديرها ببعض المواقف الاستيعابية أو «التنفيسية».

ونعني بالوصف والتفسير أن يكون المعلم قادراً على استعادة السلوك بحيثياته كافة مثال:

«في بداية الحصة قام زيد من التلامذة بتمرير نادرة إلى زملائه لحظة وصول المعلم، وبعد دقائق نادرة أخرى وأرسلها إلى زميله في الطاولة الأمامية، طالباً منه نقلها إلى زميلٍ آخر، ثم أخذ بإحداث صوت واضح بقلمه على الطاولة، ثم بعد ذلك طلب من المعلم الإذن للخروج إلى المرحاض، وبعد عودته قام من مكانه شاكياً من زميله الذي استعار قلمه من دون أخذ الإذن منه، والمعلم يراقب تصرفات هذا التلميذ محاولاً ضمه إلى زملائه دون نجاح».

إذاً، هذا النوع من الوصف يساعد المعلم على تفسير السلوك بطريقة مفيدة، وبالتالي يجنبه اعتماد التفسيرات العامة المضرة (تلميذ لا يريد التعلّم، تلميذ يريد تعطيل الحصة، تلميذ يستغل طيبة المعلم).

لن يعدم المعلم وسيلة، على العموم، يتجنب من خلالها تداعيات سلوك هذا التلميذ على زملائه، ريثما يتضح له التفسير المفيد لهذا السلوك الذي، - على ما يظهر في هذه الحالة -، يعبِّر عن هروب التلميذ من أعمال الحصة، ربما لاعتقاده أنه لا يملك الاستعداد الكافي للنجاح.

> إن الكثير من السلوكيات غير المقبولة تحتمل تأجيل التعامل معها، أو على الأقل تخديرها ببعض المواقف الاستيعابية

إذاً، فرضية هذا الاقتراح (فترة الوصف والتفسير) تقوم أساساً على أن غموضاً شديداً يكتنف التواصل بين المعلم والتلميذ، وأن جلاء الغموض ليس عملية سريعة أو بسيطة، خصوصاً عند المبتدئين أو الذين لم يتدربوا على هذه المهارة.

❖ القدرة على وعي تطوُّر التلميذ ومواكبته:

هذه القدرة قد لا تكون جديدة في صياغتها، لكن لا تزال جيدة في مضمونها وملحة في ضرورتها.

ونعني بالتطوّر هنا كل أشكاله ومستوياته، سلبياته وإيجابياته، ثوابته ومتغيراته، مع بعض التركيز على التطوُّر

المرتبط بانتقال التلميذ من التأخر الدارسي إلى الانتظام في جماعة الصف.

إن هذه القدرة تبدو ملحة اليوم بقدر أهمية الخروج بالتلميذ من حالة التأخر هذه، وما يتطلبه ذلك من إقبال المعلم على أي جديد للتلميذ بذهنية محلّلة ومتأمِّلة.

تنسحب هذه القدرة على وعي التطوّر، ليس فقط عند حدوثه ووقوعه، بل أيضاً في تقديره وتوقعه.

فالمعلم مثلما يضبط مظاهر التطوُّر، يستعد لها، ويؤمِّن متطلباتها ومستلزماتها، سواء أكانت سلبية أو ايجابية. إن مرور التلامذة في إجازة طويلة كإجازة الصيف، أو في أوضاع طبيعية غير عادية كعواصف الثلوج الممتدة لأيام، أو تعرُّض مجموعة من التلامذة إلى أوضاع اجتماعية أسرية استثنائية (مرض، طلاق، وفاة) ـ أقول: إن مرور التلامذة في مثل هذه الظروف يتطلب توقعات مسبقة عند المعلم، وبالتالي إنجاز استعدادات واتخاذ قرارات تتلاءَم مع هذه الأوضاع. ومن قبيل التجاهل الكامل لهذه الظروف أن يعتبرها المعلم بمثابة اختبارات أو تحديات على التلميذ الفوز فيها أو تجاوزها بنجاح، بل من قبيل الظلم لا يقوم المعلم بتحديد فرص جديدة، ومجالات تعاون كافية لهؤلاء التلامذة في سبيل استعادة الظروف والمناخات الضرورية بغية تحقيق الإنتاجية المطلوبة.

والتطوُّر ـ بالإضافة إلى ما تقدَّم ـ، يشمل كل أنواع السلوك الجديد التي قد يرتاح إليها المعلم أو يتعب، يتمناها أو لا يتمناها. نعرف جميعاً كم هي مدهشة، ومحل إعجاب كبير، بعض الأعمال والانجازات التي يقدِّمها تلامذة اليوم، في الوقت نفسه، كم هي مزعجة ومحل توتر شديد، بعض السلوكيات الشاذة التي يمارسونها اليوم أيضاً. ومع الأسف الشديد إن قدرات التلامذة في هذين النوعين متشابهة في أحيان كثيرة، وإن العوامل التي تفجِّر طاقات إدراكية وتعبيرية جديدة عند التلامذة هي نفسها تقف خلف سلوكياتهم المنفِّرة والمزعجة.

ومن الطبيعي قبول وتفهم الاثنين معاً أولاً، ثم تنقية وتهذيب ما نراه بحاجة إلى ذلك. وإن ما يتعين فعله في هذا المجال استثمار الوقت وعدم هدره في مواجهة خاسرة، والجميل هو الخروج بنتائج مدهشة في وقت مبكر.

❖ الاحتفاظ بشكل ملحوظ بالحيوية والانفعال الايجابي:

جرى الحديث مطوَّلاً حول هذه الحيوية لكن على ما يبدو لم يُتطرَّق بصورة أساسية إلى الجانب الطبيعي فيها، بل إن الاتجاه العام ركَّز على الجانب الإرادي أو التربوي، أي أن التركيز كان على تنفيذ جملة إجراءات ميدانية (حركة، إيماءات، نظرات، تنوُّع صوت) أكثر من غيره، ومع أن الأمر يُطلب بهذه الطريقة، إلا أن الوقوف عند هذه الظواهر ـ على أهميتها ـ يجعل الموضوع بمنأى عن التطوير الحقيقي.

من هنا نطرح الاهتمام بالعمق النفسي للمعلم ببعديه الوراثي والتربوي، للنظر في إمكانية تأجيج طاقته النفسية كقوة عامة يتم التعبير عنها في الواقع الميداني من كل الأبواب المتاحة. إننا نطمح إلى التعامل مع هذه الجذوة التي تشتعل في داخل المعلم والتي تقف خلف كل المظاهر الحيوية له، وتدفعه دائماً نحو الجهد والسعي.

كيف يتسنى لكل معلم تحقيق حالة الانفعال الذاتي بصورة إيجابية، من دون أن يكون ذلك مرتبطاً ارتباطاً مصيرياً بالخارج؟

كيف يتسنى للمعلم المثابرة على وضع نفسي متوقّد؟ كيف يتجنب هذا المربي لحظات الفتور أو البرودة التي تهدِّد الحياة الصفّية في الصميم؟

وبعبارة موجزة، ما الذي يدور في رأسه ونفسه عندما يبدو في منتهى الحماسة والرغبة أثناء قيامه بمهمته؟

لا شيء في الصف، وخلال هذا الوقت الطويل الذي يقضيه التلامذة والمعلم فيه، يبعث على الحياة: الجدران، المقاعد، الوجوه، الكتب، وحتى اللوح كل ذلك سيبدو بعد وقت قصير من النظر إليه أشياء لا معنى لها.

وفي ظل هذه الأوضاع تغدو لحظة الانصراف، وفرصة الاستراحة وكذلك الفترات الفاصلة بين الحصص، وبعض الدقائق التي تسمح بها شخصية المعلم الطيبة أو الضعيفة، أقول هذه الأوقات والفرص، تمثل بالنسبة للتلامذة مواعيد للتنفس الطبيعي وبالتالي التزوُّد ببعض الأسباب التي تبقي على الحياة في سفر اليوم الطويل.

> إن العوامل التي تفجِّر طاقات إدراكية وتعبيرية جديدة عند التلامذة هي نفسها تقف خلف سلوكياتهم المنفِّرة والمزعجة

كيف يستطيع المعلم الانتقال بتلامذته من هذا العالم الراكد، العديم الانتاجية، إلى عالم آخر تنشط فيه كل النفوس، وتتألَّق بإدراكاتها وإبداعاتها؟

كيف يستطيع المعلم الخروج بتلامذته من هذا الموقف الذي يهدرون فيه كثيراً من أعمارهم وقدراتهم ويخمد جذوة النمو في نفوسهم؟

بكل بساطة يتم ذلك عبر إشاعة الحياة في صفه، وتجنيب الجميع أي نوعٍ من الموت أو الضمور، حتى لو كان مؤقتاً أو محدوداً. ولعمري لن نعدم الموت بالموت، ولن تبعث الحياة إلا بالحياة ■

الهوامش

(❖) مدير الإشراف التربوي في مدارس الإمداد.

الكتاب: الشباب شعلة تُحرق أو تضيء.
الكاتب: الشيخ نعيم قاسم.
الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر

ليست هي المرّة الأولى التي يتفرّغ فيها صاحب الكتاب فضيلة الشيخ قاسم لمثل هذه العناوين وهو المبلّغ والمربّي كما هو رجل السياسة والمواقف. وفي كتابه هذا يؤكد الشيخ قاسم أن مرحلة الشباب هي التي تؤسس للصلاح أو الفساد بحسب ما تتعبأ به وبحسب ما نرسم لها من خطوات للمستقبل.

ويتضمن الكتاب مجموعة من المحاضرات التي تتعرض لأبرز قضايا الشباب ومسائلهم وأبرز الحلول المقترحة للمشاكل التي يعانون منها بلغة صريحة بعيدة عن الأسلوب التقليدي الرتيب.

يشتمل الكتاب على حشد من أسئلة الشباب وهواجسهم التي أجاب عليها الكاتب لتصويب المعلومات والأفكار الخاطئة.

الكتاب يقع في ٢١٦ صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: خالدات في كتاب اللّه. رياحين من القرآن.
الكاتبة: ولاء إبراهيم حمود.
الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر.

يحكي الكتاب قصص نساء عشن هم الرسالة واخترن درب الجهاد رغم المصاعب والآلام والمحن التي تعرّضن لها مؤكدين على أن دور المرأة لا يقل عن دور الرجل في حماية الدين والدولة والمجتمع.

الكاتبة تسرد قصص تلك النساء بدءاً من السيدة الزهراء عليها السلام وصولاً لمريم أم عيسى عليه السلام العابدة طهراً ونقاءً وما بينهن من نساء أخريات ذُكرن في القرآن الكريم فكُنّ خير قدوة تتمثل بها المرأة في مسار الحياة.

الكتاب يقع في ١٩٩ صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: مبادئ العمل الثقافي.
الكاتب: السيد عباس نور الدين.
الناشر: مركز باء للدراسات.

الصراع الثقافي بين أقطاب العالم المتناحرة كان ولا يزال يشكل ثقلاً على أصحابه والدعاة إليه فيما تسخّر له جميع الامكانات والوسائل والبرامج. هذا وتعمل القوى المتواجهة للاستفادة من كل ما تقدمه التقنيات والاختراعات من أجل صناعة توجهات عند شعوب بأكملها بما بات يعرف بصناعة الرأي العام، فكيف يوظف المستضعفون مؤسساتهم الثقافية للاستثمار الأمثل للطاقات وللإبداع؟

هذا ما يجيب عنه السيد عباس نور الدين في كتابه التخصصي مبادئ العمل الثقافي، لمن يهمه بناء قاعدة ثقافية تمكنه من معرفة محل ذلك في الإسلام في مقابل نزعات الآخرين ومواجهتهم بالعلم والمعرفة.

الكتاب يقع في ١٢٨ صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: «إسرائيل» وحزب اللّه. الحرب النفسية.
الكاتب: عبد الحليم حمّود.
الناشر: دار ومكتبة الهلال.

كتابٌ ذو لمحة تخصصيّة يضيء على أهميّة الإعلام في الحروب. وقد أطلَّ الكاتب على تفاصيل هامّة في هذا المجال متطرقاً إلى نموذج الحرب النفسية بين المقاومة الإسلامية والكيان الصهيوني، مستعرضاً أساليب حزب اللّه ووسائله الاعلامية، وبالمقابل أساليب اليهود وتاريخهم الدعائي والاعلامي، مشيراً إلى مصداقية إعلام المقاومة الذي يميّز هذا الاعلام عن غيره على مستوى المنطقة والعالم، ثم يأتي الكاتب على ذكر حرب تموز وما تضمّنتها ضمن هذا المجال.

يقع الكتاب في ٢٥٦ صفحة من القطع الوسط.

نذكر القرَّاء الأعزّاء بشروط المشاركة في هذا الباب:

١ ـ الكتابة بخط واضح.
٢ ـ الحد الأقصى للمشاركة صفحة واحدة.
٣ ـ مراعاة المناسبات إذا أمكن.
٤ ـ آخر مهلة لاستلام المشاركة في اليوم الخامس من كل شهر إذا تعلقت المشاركة بمناسبة في الشهر التالي.
٥ ـ المشاركة لاترد ولا تعاد إلى صاحبها.

زهرة من ربيع نيسان

إنها أيام نيسان عادت تنكأ الجرح وتخط من آلامه ملاحم نضال وأساطير جهاد. نذكرها مع كل ربيع حيث تشرق من سناها شمس نيسان الأبية، نذكرها عقيلة الصدريين، فقيهة أخت فقيه، مجاهدة أخت مجاهد، شهيدة أخت شهيد، هي آمنة بنت حيدر الصدر، أخت آية اللّه السيد محمد باقر الصدر، هي بنت الهدى.

على أعتاب ذكرى شهادتها ينحل شريط المواجهة الدامي بين الحق والباطل، ليتوقف أمام عظمة امرأة كانت حياتها ساحة للفكر وميداناً للنضال، في أقسى مرحلة عرفها تاريخ العراق، وضد أعتى طاغية في القرن العشرين. لقد جعلت السيدة بنت الهدى نصب عينيها أهدافاً وغايات نبيلة، ضمت بين راحتيها باقات نور أطلقتها قصصاً هادفة، توجهت بها إلى مجتمع يعيش صراعاً عنيفاً بين شرقيته الإسلامية ومبادئ غربية.

لم تترك ثانية من العمر تضيع دون أن تؤدي تكليفها الإنساني، تجاه المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً، حتى حفل منزلها بطالبات سعين إلى ارتشاف رحيق الحكمة والمعرفة والثقافة، فعقدت حلقات تدريسية كان لها كبير الأثر في إشاعة جوّ من الوعي الديني والاجتماعي في محيطها.

إنها المرأة تعي سرّ الوجود وتدرك سر الحياة. تتحول إلى شذرات نورانية هادفة تلهم كلّ مسلمة، كل مؤمنة في أي عصر وفي كل مصر معنى أن يحيا الإنسان ولماذا يحيا ومتى يصبح موته حياة، وكيف يجعل من موته حياة أمته. فما أحوجنا اليوم إليها امرأة قدوة معلمة، نسترشد من صمودها حكمة، ونستلهم من جهادها قوّة، ونستنير من صبرها أمثولة تحكي واقعاً جديداً لكربلاء مع اختلاف المكان والزمان.

كانت تعي دوماً ضريبة الجهاد، لكن ذلك لم يثنها عن قضية، ولم يثبّط لها عزيمة، لأن الحق هو الهدف، هو الخلود وتحقيقه هو السعادة، والشهادة فخر لا يناله إلا من ارتضاه الإله، وسيبقى دمها إكليل أقحوان على جبين كل مجاهد عاش قضية الحق وقضى من أجلها.

ليلى شومان

محمد خير البرية

يا من تجسدت فيه الإنسانية، يا من اختاره الرحمن لإبلاغ الرسالة الإلهية، يا من كان هدفه إظهار مرتبة اللّه الوحدانية، يا من صدّقت نبوته معجزة القرآن الجليّة، يا من أرشد الناس بالهداية نحو السعادة الأبدية، يا من أسس مجتمعاً بمظاهره المدنية، يا من ملك التسامح والإباء وصفح عن أمور اقترفتها الجاهلية، يا من أوقف مؤامرات قريش ومكائد اليهود الشيطانية، يا من أوكل لأهل بيته إكمال نشر الرسالة المحمدية، صلاة اللّه وملائكته ورسله وخلقه عليه وعلى عترته الطاهرة الرضية

مريم محمود

يا أمة محمد ﷺ

إليك رسول اللّه أشكو مهانةً ... وظلماً مُسيطراً رعاهُ الذّليلُ

سئمنا ملوكاً خذّلاً قد تذلّلوا ... وليْت عروشَهم قريباً تزولُ!

ملوكٌ وحكّامٌ بعارٍ تجلْبَبَوا ... وللعلج كلّهم مطيعٌ قَبُولُ

فهذا مرقّه، وذاك مُسَفّهٌ ... وذاك مثبِّطٌ وضيعٌ خذولُ

تدوس الخيول صدْر منهزمٍ، بلى ... كذا السّبع للمها الضّعيف أكُولُ

وموت الفتى كرّاً شَفِيُّ صدورنا ... وموتُه فرّاً سُبَّة لتطولُ

وموته بالقنا شبيه العظاة في ... فلاةٍ يشوقها اللقا والهديلُ

وهل يأمن الفتى المنايا الزّواحف ... وهلْ عنه سهمُ الموتِ سوفَ يحولُ؟

تهون النّفوس في سبيل عظيمةٍ ... وكلٌّ عظيمٍ مُبْتَغاه جميلُ

ويعشقُ طيْبَ الموتِ حرٌّ مُرَابطٌ ... ويرضى بذل العيشِ وغْدٌ سفيلُ

نداوي جراحنا بحدّ ظُباتنا ... وإنّ وقوعَها عظيمٌ ثقيلُ

وهلْ غيرُ ثغْر الشّمسِ للفجر مُوقِظٌ ... وميْتُ الثرى يحييه مُزْنٌ وبيلُ

ألا يا ليالي الظّلم هاكِ بشائري ... فعمّا قريبٍ سَوْفَ يجلو الدَّخيلُ

ويُهوَى بقعْرٍ مظلمٍ كلُّ مُسْتَبدٍ ... ويُطوى كتابُ الشّرّ عنا الطويلُ

أيا كاشف الكروب نفّسْ كروبنا ... وثبّتْ خطانا علّنا لا نميلُ!

ناصر منصور

نتائج مسابقة العدد 185

الجائزة الأولى: شادي زهير شاهين — 150,000 ل.ل.

الجائزة الثانية: علي حسين عصمان — 100,000 ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50,000 ل.ل لكل من:

فاطمة حسين مؤذن
فاطمة حسن سرور
فاتن أحمد سرور
أماني موسى ناصر
جمانة علي ذيب
أمل نزار مرعي
علي أحمد طليس
فاطمة قاسم صفا

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد التاسع والثمانين بعد المئة الصادر في الأول من شهر حزيران 2007م بمشيئة الله.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر أيار 2007م.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:**

أ ـ ليس هناك تلازم بين الولاية والطاعة على المستويين العقائدي والفقهي.

ب ـ إن ما يهدف إليه النظم الموجود في العالم اليوم هو إبعاد المعنويات.

ج ـ التقوى هي معيار التفاضل والقرب من الحضرة الإلهية.

2 **حدد الحكم الشرعي (يجوز ـ لا يجوز) في المسائل التالية:**

أ ـ إن علم المبتدئ أنه إذا شرع في التدخين سيسبب له ضرراً معتدّاً.

ب ـ إذا كان التدخين موجباً لإيذاء وإزعاج الآخرين أو لإلحاق الضرر بهم.

ج ـ التكسب بالمواد المخدرة بيعاً وشراء.

3 **من القائل:**

أ ـ أنا كنت أعلم أن درب الحق بالأشواك حافل فالحق يخلد في الوجود وكل ما يعدوه زائل.

ب ـ امتدت أنوار المدنية بعد محمد ساطعة في أقطار الأرض من المشرق إلى المغرب.

ج ـ ما تنصح به أولادك، ساعدهم عليه لتكون قدوة لهم.

4 **املأ الفراغ:**

أ ـ لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس .... (الإمام الصادق عليه السلام).

ب ـ معلم ... ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم (أمير المؤمنين عليه السلام).

ج ـ ما آمن بي من بات شبعان... جائع (الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله).

5 **من المقصود بالعبارات التالية:**

أ ـ هل من سبيل إلى ذات الستور ولو أن القنا والظبا من دونها رصد.

ب ـ كان مشتاقاً لرؤية طفله، لكن شوقه للالتحاق بركب الحسين عليه السلام كان أكبر.

ج ـ يعيش كما سائر الناس ولا يرى أي فرق بينه وبينهم ويقابلهم بالعطف.

قسيمة مسابقة العدد: 187

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

6 من الموارد التي تتجلى فيها دعوة الإسلام إلى نكران الذات:

أ ـ تنازل الإنسان عن كرامته والتفريط بها.

ب ـ تضحية الشهيد بنفسه من أجل القيم التي يحملها.

ج ـ تواضع المرأة لزوجها والرجل لزوجته.

7 الوسيلة الفضلى لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام تتمثل في:

أ ـ إقامة مجالس العزاء لهم.

ب ـ زيارة أضرحتهم المباركة.

ج ـ التعرف على علومهم ونشر تعاليمهم وثقافتهم.

8 لماذا سُمي الإمام المهدي بالقائم؟

أ ـ لأنه يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ب ـ لأن الناس ينتظرون ظهوره بعد غيبته الطويلة.

ج ـ لأنه يقوم بالحق بعد ارتداد أكثر القائلين بإمامته.

9 في أي صفحة وردت العبارة التالية:

اللَّه سبحانه لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية، بل من أجل خيرنا ومنفعتنا نحن يأمر وينهى.

10 يمكن للمعلم معالجة سلوك التلميذ من خلال:

ـ إظهار ردة فعل مباشرة على سلوك التلميذ.

ـ الفصل بين سلوك التلميذ وتصرف المعلم بفترة الوصف والتفسير.

ـ تجاهل السلوك نهائياً وعدم الاهتمام به.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

معرض المعارف.. أيار ٢٠٠٧

مدينة الوعد الصادق.. وطن السيف.. والكتاب والقلم

السيد عبد الله طاهر
مدير المعرض

تعكف جمعية المعارف الإسلامية الثقافية على الإعداد والتحضير لمعرض المعارف الثاني للكتاب، وسط أجواء أقل ما يقال فيها إنها استثنائية، نظراً لما مرت به البلاد من أوضاع سياسية متأزمة. كذلك فإن المعرض يقام بعد حرب تدميرية تعرض لها لبنان بأجمعه، وكان للضاحية منها نصيب كبير. ويكبر التحدي أمام الجمعية حينما نلحظ أن عشرات الدور التي شاركت العام الماضي، والتي تقع تحديداً في الضاحية، قد تدمرت كلياً، فيما تضررت دور أخرى بشكل جزئي. فضلاً عن الركود الذي أصاب قطاع الكتب والطباعة والنشر في لبنان أجمع. فالعدو الإسرائيلي، حين أقدم على ضرب الضاحية، ادعى أنه ضرب مربعاً أمنياً، «بينما هو في الحقيقة مربع ثقافي، بل أكبر مجمع ثقافي في لبنان، يزهو بما يحفل به من مراكز ومؤسسات ثقافية واجتماعية وإنسانية وتربوية ودور للنشر ومكتبات» كما يقول رئيس نقابة اتحاد الناشرين في لبنان محمد إيراني.

وعلى هامش التحضيرات لتنظيم معرض المعارف الثاني في الضاحية الجنوبية لبيروت، إلتقت مجلة بقية الله مدير معرض المعارف الثاني السيد عبد الله طاهر، الذي تحدث إلى مجلتنا عن التحضيرات الجارية للمعرض هذا العام في تاريخه المقرر، في شهر أيار القادم.

❖ قاعة المعرض

«مجمع سيد الشهداء وكما هو معلوم، قد تدمر بالكامل خلال عدوان تموز (وأعيد بناؤه مؤخراً)، وبالتالي فإن كل التجهيزات الخاصة بالمعرض خسرتها الجمعية، وصار لزامًا عليها تأمينها من جديد. وبالفعل فإننا ومنذ انتهاء إحياء ليالي عاشوراء، بدأنا الإعداد وتجهيز القاعة لكي تكون جاهزة لاستقبال أجنحة دور النشر».

❖ دور النشر

«بعد إجراء إحصاء شامل، بالتعاون مع اتحاد نقابة الناشرين في لبنان، لجميع دور النشر في لبنان، تم التواصل مع الدور العاملة، وكان هناك تجاوب كبير من قِبَلها، بل أكثر مما كنا نتوقع بكثير، مع ملاحظة الوضع الذي أفرزته الحرب المدمرة.

أما دور النشر الأجنبية فقد تم الاتصال بجميع الدور التي من عادتها المشاركة في معارض لبنان، فضلاً عن بعض الدور الأخرى، وكان هناك تجاوب من جزء لا بأس به من تلك الدور.

أما دور النشر التي لحقت بها أضرار مباشرة أو التي دمرت بالكامل في عدوان تموز، فقد قدمت لها الجمعية كل ما في وسعها لكي تكون مشاركتها فاعلة.

وعن التسهيلات التي ستقدمها الجمعية لدور النشر في المعرض، فإن القرار اتخذ داخل الجمعية بأن تكون جميع تفاصيل المعرض مجانية (الجناح والأرض والتجهيزات وإلى ما هناك من أمور أخرى...)».

❖ في خدمة الزوار

يؤكد السيد طاهر أن الزائرين سيجدون ما يطيب لهم ويلبي طموحاتهم. فالمعرض سيضم أهم دور النشر المحلية والعربية، وعدداً لا بأس به من الدور الغربية، حيث ستعرض هذه الدور أهم إصداراتها، ولا سيما الحديثة منها، وبسعر تشجيعي وحسومات جدية قد تصل إلى حدود

٥٠٪، إضافة إلى أنه ستتوفر في المعرض آلية سهلة للتعرف على الدور المشاركة والعناوين المتوفرة لديها، حيث تم تجهيز برنامج تقني يتضمن أسماء الدور المشاركة وجميع إصداراتها، وتفاصيل أخرى حول تلك الإصدارات، من إسم المؤلف والمضمون العام والفهرس، وغير ذلك من أمور تسهل على القارئ اختيار ما يريد، وتجعل البحث عن أي كتاب متاحاً للجميع.

يضيف السيد طاهر: «نحن نتوقع أن يكون المعرض ناجحاً جداً، وكل المؤشرات تدل على ذلك، كذلك فإن الاتكال على المواطن اللبناني الذي أثبت على مدى كل التجارب التي مر بها، أنه قارئ نهم، ومهما كان وضعه الاقتصادي ضاغطاً، فإنه يقرأ في أصعب الظروف، ويخصص للكتاب جزءاً من ميزانيته مهما كانت متواضعة».

❖ جديد هذا العام

وعن الجديد هذا العام، يقول السيد طاهر: هناك سعي حثيث من الجمعية لكي يكون المعرض هذا العام متميزاً، وعلى سبيل المثال نلحظ ما يلي:

- أجنحة مجهزة بشكل أفضل.
- قاعة ثقافية أكبر وقادرة على استيعاب الأنشطة المختلفة، وذلك بجعلها متحركة تتقلص وتتمدد بحسب الحاجة.
- تجهيز المعرض بالبرامج الكومبيوترية الحديثة خدمة لرواد المعرض.
- غرفة صوت للإعلان عن أي جديد حول المعرض.
- عناوين جديدة وإصدارات حديثة لدور النشر.
- برنامج ثقافي متنوع ومميز:
- جناح خاص تحت إسم «الوعد الصادق»: يتضمن كل ما يتعلق بهذا العنوان الذي صار رمزاً لحقبة مفصلية في تاريخ الأمة، من كتب وموسوعات عن حرب تموز، وغنائم حرب غنمها المجاهدون، ومجسمات تحاكي الأحداث اليومية وبطولات المقاومين.

ولعل من أبرز التجليات الإيجابية لهذا المعرض، هذا التنوع في المشاركة من مختلف المناطق لدور النشر اللبنانية، غير متأثرة بالوضع السياسي المأزوم. ويأمل القيمون على المعرض أن ينعكس هذا الأمر على رواد المعرض وأن تتحول هذه المعارض الكبرى في لبنان، إلى واحة يلتقي فيها اللبنانيون، في رحاب الثقافة الأصيلة والتراث العريق لهذا البلد الذي أثبت أنه عصي على الموت - كما قال سيد المقاومة - وسيثبت دوماً أنه النموذج الفريد للتعايش والحوار والتنوع الثقافي والحضاري. فالموعد هناك في مدينة الوعد الصادق، صار لقاء سنوياً، والمكان جامع مانع، يجمع شمل لبنان في حضن ضاحيته الشموس، التي أراد العدو إحراقها فشمخت شموخاً طاول الأسطورة، وحاول أن يطفئ نورها فاحترقت يداه وازدادت هي توهجاً ■

هل تعلم؟

.أنّ النايلون يستخرج من البترول واسمه العلمي البوليميد؟
.أنّ البذلات الفضائية تصنع من الألياف الزجاجية؟

طرائف

فصول

المدرس: في أي فصل من الفصول يسقط المطر؟

التلميذ: في الفصل الذي ليس له سقف.

مساعدة

الطفلة لضابط الشرطة: سيدي... هل يمكنك أن تصطحب أخي الصغير إلى منزلنا لقد ضل الطريق؟

الضابط: ولماذا لا تصطحبينه بنفسك؟

الطفلة: لأنني قد ضللت الطريق كذلك.

اسم ومعنى

. **أصالة: مجد، أصيل:** ذو أصالة . والأصالة: العراقة في المجد والقدم . من أصل . والأصل جذر الشيء وأساسه . والأصالة: المنعة، والمجد . ومجد أصيل: ذو أصالة.

. **فلك: المدار . فلك الشمس:** مدارها . موجة البحر المضطربة الهائجة المستديرة.

حزورة

شيء ما هو شيء وعلى الأرض يمشي: ما هو؟

من وصايا لقمان

1 ـ إعرف ربك.
2 ـ كل ما تنصح به أولادك، فساعدهم عليه لتكون قدوة لهم.
3 ـ تكلم بمقدار مرتبتك.
4 ـ إعرف قدر الناس وحقهم.
5 ـ إحفظ سرك.

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على «اسم أحد المعصومين عليهم السلام» ويبقى 13 حرفاً بما فيها (ع) إن جمعتها تحصل على إسم القائل عليه السلام.

ا	ل	ص	ف	ا	ا	ا	ل	ف
ا	ا	غ	ي	ر	ك	ل	ك	ا
ل	ص	ر	ف	ت	م	ي	ق	ن
ن	ا	ع	ل	ي	ه	ه	ل	م
ص	ك	د	ر	ت	م	م	ب	ا
ح	ا	ت	ط	ل	ب	م	ك	ل
س	و	ء	ه	ق	د	ن	ا	و
(ع)	ل	ل	ا	ل	م	م	ن	ل
ي	ه	ل	ك	ب	ظ	ن	ك	ا

إعداد: عصام نعمة

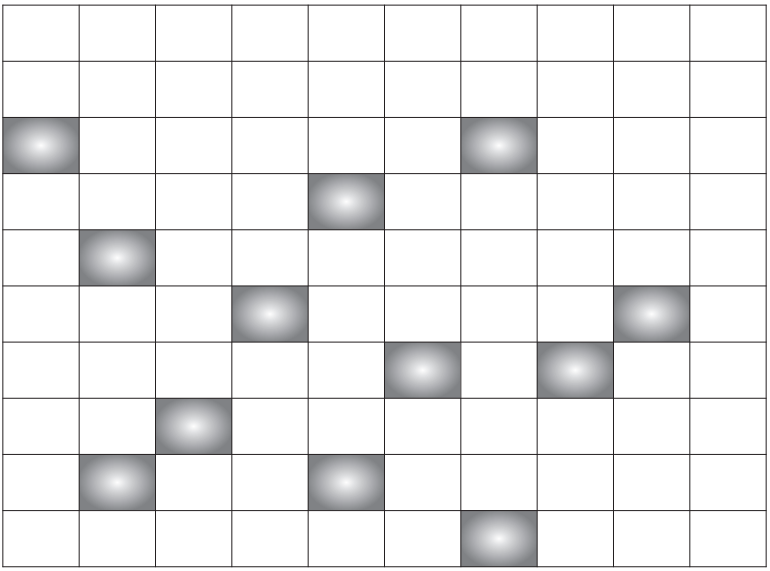

إعداد فيصل الأشمر

أفقياً:

1 ـ ليبي ثار على الإحتلال الإيطالي لبلده.
2 ـ أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام.
3 ـ صعيد ـ خطأهم.
4 ـ قذفهم بالحجر ـ أوجعَتْ (معكوسة).
5 ـ سارقات.
6 ـ نصف كلمة (دعني) ـ ماء العين ـ أبطلَ وأهلكَ الشيء.
7 ـ يُضعف ـ أبعدَنا عن المكان.
8 ـ أرض سورية يحتلها الكيان الصهيوني ـ للتأوه.
9 ـ شبه جزيرة عربية كان يحتلها الكيان الصهيوني ـ للندبة.
10 ـ ضعفتْ ـ تمرين يجريه الجيش لاختبار قدراته.

عمودياً:

1 ـ أحد الصحابة حارب إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام.
2 ـ شهر هجري ـ يجعلك في أحد المناصب.
3 ـ شهر هجري ـ كلام قبيح أو معيب.
4 ـ أمر فظيع ـ سالموا.
5 ـ بقي قربهم ولم يفارقهم ـ حرف أبجدي.
6 ـ سأم ـ ضد اشترينا.
7 ـ إستحيتا ـ إشتاقوا.
8 ـ تخيلتما ـ حرف عطف.
9 ـ أرجو ـ لوى وثنى الشيء.
10 ـ جواب ـ عاصمة دولة عربية.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 186

م	ح	س	ن	ا	ل	ا	م	ي	ن
ص	ي	د	ا	■	ي	ل	ا	ز	م
ا	ب	ه	م	ت	م	ا	■	ع	ل
ب	ن	■	و	ش	ا	ح	ه	م	■
ي	ي	ا	س	ا	■	د	ل	ا	ه
ح	ق	ل	■	ر	ي	ب	ك	■	و
■	ظ	م	ا	ك	م	■	ت	ج	ل
ت	ا	ه	ل	■	ا	ل	م	ه	ن
م	ن	■	ج	ر	ش	ت	■	د	د
ر	■	ا	و	ق	ي	ا	ن	ي	ا

حل الكلمة المفقودة الصادرة في العدد 186: اليماني

ا	ل	و	ا	ق	ع	ة
	ا	ل	ل	ي	ل	
		ق	ي	د		
		ي	م	ل		
		ح	ا	ل		
	ا	ل	ن	و	ر	
ا	ل	ق	ي	ا	م	ة

حل الحزُّورة: الظل

أجوبة مسابقة العدد 185

1 ـ أ ـ مكروه. ب ـ مستحب. ج ـ مستحب.

2 ـ أ ـ الآخرة. ب ـ الأمم . ج ـ الناس.

3 ـ أ ـ صح. ب ـ خطأ. ج ـ صح.

4 ـ أ ـ لا يجوز. ب ـ لا يجوز. ج ـ يجوز.

5 ـ أ ـ الإمام السجاد عليه السلام.

ب ـ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

ج ـ الشهيد محمد الباقر الحسين.

6 ـ أ. ب ـ ج.

7 ـ ب ـ ج.

8 ـ ص: 19.

9 ـ ب.

10 ـ أ ـ ب ـ ج.

هذا ما صنعت يداي

إيقا علويّة ناصر الدين

«باللّه عليك يا أم محمود، أخبريني، أي لعنة حلَّت بك؟ وأي داء أصابك، فرماك أسيرة هذا المشهد البائس اللعين؟ بل ماذا دهاك لتحشري نفسك في إطار هذه الصورة البغيضة المزرية؟».

صِحْت في قَرارة نفسي، وقلبي يعتصر ألماً لجارتنا القديمة، وأنا أنظر إليها تخترق بخطواتها المتمهِّلة أنظار المارة، مختالة بإبنتها الشابة التي ترافقها بمظهرٍ أقلُّ ما يمكن أن يقال فيه إنه بعيد عن أي حشمة ووقار!

أليس فادحاً منظر امرأة محجَّبة تُمسك، بكل فخر واعتزاز، بيد ابنتها الغارقة في سفورٍ فاحش، لتقدِّمها بين يدي المجتمع وعلى طبق من ذهب: أنظروا هذا ما صنعت يداي!

ألن يكون لسان حال وجدان مجتمعنا الإسلامي: لا، لا يا صانعة الأجيال، ما هكذا الظن بك، يا ربيبة الزهراء عليها السلام سيدة التقى، يا وريثة زينب عليها السلام أميرة الهدى، ما عهدناك إلا قرآناً يتلو آيات الطهر والعفاف، ما عهدناك إلا مدرسة تخرِّج خيرة الرجال والنساء.

ما عرفناك إلا قلباً رؤوفاً يبعد بدعائه عنا شر الهلاك، ما عرفناك إلا يداً رحيمة تسير بنا إلى سبل النجاة.

فحذارِ أن تغرَّنَّك أقنعة المظاهر الفتاكة، وحذارِ أن تسيري بقدميك إلى المصيدة فتوقعينا جميعاً في شباك اللاحضارة واللاإنسانية، حضارة اللهو والعبث، وإنسانية الجسد الفارغ والقلب الغافل والعقل التائه.

فيا أيّها المتربعة على عرش التربية، بإمكانك الإختيار بين أن تكوني مهلكة أو منقذة. أما نحن، فلا نريدك إلا صانعة الأجيال ■